

الأميرة و النورس

نصوص مشتركة

هناء القاضي

غريب عسقلاني



الأميرة و النورس

هناء الكاظمي - غريب عسقلاني

الكتاب : الأميرة والنورس (نصوص مشتركة)
المؤلف : هناء القاضي و غريب عسقلاني
الطبعة الأولى : القاهرة ٢٠٠٩
رقم الإيداع : ٢٠٠٩/١٩٥٥٨
الترقيم الدولي : I.S.B.N: 978 - 977 - 6284 - 99 - 9

الناشر
شمس للنشر والتوزيع
٨٠٥٣ ش ٤٤ الهضبة الوسطى- المقطم- القاهرة
ت/فاكس: ٢٧٢٧٠٠٠٤(٠٠٢)- ٠١٨٨٨٩٠٠٦٥/٦٤(٠٠٢)
www.shams-group.net

لوحة الغلاف: شفيق رضوان
تصميم الغلاف: محمود ناجيه

نصوص مشتركة

الأميرة و النورس

هناء القاضي - غريب عسقلاني

شمس



استدراك

أخذ عني الشعر وسرد من ضفائري رواية..

"هناء"

جمعت هات بوحها لأستعيد أغنياتي الضائعة..

"غريب"

.. ودخلنا فاصلة الرؤيا فكتبنا النصوص أو كتبتنا

النصوص.. لا ندري كيف!!

"هناء وغريب"

1



§ عتبة الدخول

تنأى المسافاتُ بنا، تضللنا الطرقاتُ، يحتلنا زمنٌ جديد
ليس كالذي عشناه.
هل يصبحُ الذي عشناه ذاكرةً بعيدة؟
أم تصبحُ الذاكرة مساحاتٍ لحياةٍ جديدة؟
كيف واللحظة أصبحتْ خميلةً نفقت أزهارها.. نبتــت
على جوانبها ينابيعُ العطش؟
كيف؟..
والليل فاصلة عند موعد الآتي مــع جفــاف حليــب
الممكن، وقد تخثرَ في الصدر لبنُ الشوق؟

يا امرأة بعيدة، بُعد الرمش عن بياض العين..
هل تسربلنا حموضة الأشياء؟
آه.. ما أبعدَ مسافات الفراق
آهٍ من جغرافيا تشكلها آهاتُ الانتظار..
آهٍ من وقت غدر القدر.

§ هي .. وتباريح الوجد

وأنت بعيد

أسافرُ خلفكَ/ في كلِ القطارات..

أنتظرُكَ..

في كل المحطات/ أجوبُ الأزقة

وفي زاويةٍ.. مع فناجيني/ أفكُ طلاسمَ الحروفِ

والرسَمات

أنتظرُ..

أخبارًا عن مواسمِكَ/ تأتيني بها القبّرات

إليكَ...

أشدُ رحالي/ أعبئ حقائبي.. تراثي وبخوري..

وروعة أسحاري

ذاتَ صباحٍ ستصحو

وأنا أمسحُ قطراتِ الندى عن جبينك

بأناملي أمشطُ خصلاتِ ِشعرك

وفي مرفأ عينيكَ

سأختمُ كلَّ أسفاري

وستدركُ

أنّ كلّ النساءِ.. أنا

وأنكَ..

لي كتبتَ

أجملَ القصائد ِوالأشعارِ.

§ هو.. وليل الجوى

أنا لا أطمعُ بغير واحدة من بين النســـاء الســـاكنات فيكِ، تأخذني من جوعي إلى طعم الشبعِ، تطردُ عني ظمئي، تطفئ فيَّ جفاف الريــق، تبــذرني شـــهوات الارتواء...

هي لي..

والنساء الساكنات فيكِ، كلهن غنياتٌ وجميلات لرجال غيري واهمين، تضربهم تقاسيمُ النساء، تشعل فيهم نزوات الفحول الزائفة، فيخرجون من سباق الرحلـــة خاسرين. يقبضون على الريح، لا يدركون أنّ النساءَ الساكنات فيكِ، أقربُ من حبل الوريد للمحبين فقــط، أبعد من مجرات السماء على من ينصـــبون شـــباك المصيدة.

أما أنا: أنتِ لي صوتٌ وروح، رنة ضـــوء الفجـــر، وعباءة ليل، ونجوم راغبات. وامرأتي التـــي أنـــتِ فراشة ترشفُ القطر من كأس زنبقة، تعشقُ الفجر.

هي كالحقيقة تنشرُ الضوء ولا تحتـــرق. والحقيقـــة أنتِ/ رجفة على سن القلم، ترسمُ كلمات في سطور، تأخذ مجراها على البياض، تصبحُ امرأة تبحثُ عـــن حياة فوق ما يحدث في الحياة، تصبحُ أشواقًا مجللة بالبهاء.. ترقصُ في فضاء الروح أميـــرة لا تـــدخلُ قصور الأمراء.. تأخذها الدهشة من بشر يتجملـــون بالأكاذيب وأردية الزيف، لا يدركون رغبات الروح.. كل ما يفعلون أنهم يتقيأون الحياة.. إنهم في رحلـــة

وهم لا يدركون، يبدأون من الموت، وإلـــى المــوت أحياءً ينتهون.

وهي/ أنت والحقيقة توأم.

هي لي من بين النساء..

"امرأة من نبض صوت

ومن رجفة ضوء.."

لا تساوم قلبها.. عقلها حاضر، لا تخطــئ ألاعيــب الرجال، وأنا لا أجيدُ من اللعب غير الحلم، أستحضره زمانًا ومكانًا وامرأة فراشة تأتيني في موعد شــوق، تنشرُ في دروبي باقة من نبض وجد وتطيــر.. فـــي الحلم أركبُ أجنحتي، أســبقُ لهفتـــي إلـــى شــرفة المواعيد ربما أسبقها، ربما تسبقني، عندما أصــحو تغادرني كلُّ النساء اللواتي عرفت..

واحدة لا تغادرُ الحلم.. وتبقى..

§ هواجس حادي القافلة

لِمَ تأخر الفرسانُ عن ركب القافلة؟.. مَـــنْ يحـــاذي هوادج عرائس الحلم في البلاد البعيدة؟.. أم تـــراهم شربوا ماء الوهم؟.. ظنوا أنهم يذودون عن بقايـــا الحكايات ما بعد الخراب.

آه من وجع القلب عندما تسكن في القلـــب غربـــانُ الخراب..

آه من لهفي على ماجدات يتلظين فراقا.

لِمَ تأخر الفرسانُ عن صهوة الوقت؟

قدري أن أنفخَ على مدارِ الوقتِ في ناي الوجع.

§ هي .. وتباريح الوجد

وحيدة..

أقفُ عند شواطئِ أفكاري

يُلقي إليَ المدّ حقائبَ مليئة ًبالنوارسِ

والأخبار

يا بعيدي ..

بم تفكر؟

أترُاكَ تغارُ...؟

لو علمتَ أنّ غيرك اللحظة في جواري!

أنا..

نعم.. أنا

أغارُ عليكَ من كلّ النساءِ

أغارُ عليك من لغة ِالحوار

في خيالاتي..

نسجتُ خيوطَ مساء يجمعنا..

أنا.. وعينيكَ.. وسفن إبحاري..

يا لهذا الجليد الذي

يغمرُ قلبكَ..

وأنا أمامك

أحترقُ.. بناري

فقل لي

كم من الأشواقِ ترضيك؟

وكم من العمر أعطيك؟

وكم من الكلماتِ سأظلُ أكتبُ فيك؟!

§ هـو.. و ليل الجـوى

اخرجي من جلدكِ قبل أنْ يسكنه الطفحُ، ويغلقَ عليه أبواب الخروج.. اسكني روح فراشة، اطــردي كــلّ كوابيس المكان الذي أنتِ فيه، غادري غربتكِ إلـــى بيتٍ أمين، واطلبي الرحمة لمن يأخذهم وهــمُ نعــيم الإقامة في المكان، يمتلئون بوجبات من لحم البشر، يسكرون على أنخاب الانتصارات الصغيرة، لا يدركون جحيم نهايات المشاوير عندما تحملهم قطاراتُ الرحلة إلى خواء وصقيع.

إني أراكِ بعين قلبي، وقلبي لا يخطئ نبضكِ.

إني أراكِ تلوكين الوسائدَ، دون صوت تصــرخين.. أرهف السمع إليكِ تمضغين الوجع.. تأكلين الوقت.. والوقتُ دميمٌ وبطيء.. إني أسمعُ روحك تصرخُ من بعيد:

- كلّ ما حولي هواء يحترق.

- هي رائحة الشواء ما قبل الاحتراق. لا تيأسي، لا بدّ أنْ تنبضَ روحكِ فيهم كالضياء. سرك يطفئ فيهم

ما تسرّبَ من سواد الشهوات. وإذا ما داهمك اجتياحُ الألم غادري زمن السواد إلى البياض.

لحظة، صمت الهواء عن اللهاث. رجفة أخذتني إلى روح اليقين.. إنك تتسللين إلى طقس جديد. ويقيني أني أراكِ فراشة، تسكرُ من ماء الندى. والندى ماءٌ زلال مثل بلور يشعُّ.

صوتكِ حطّ على أنفي تدلل.. وشوشني:

- سكنوا الشرانق يتطهرون من دنس الشواء.

• • •

في الصباح، أول ما رأيت فراشة سكري تهبط على كأس زنبقة بيضاء مغمسة بالندى.. تمتصُّ الرحيق وشذا الرحيق يعبقُ في المكان، يستدعي فراشات نقرن للتو جلد الشرانق، يرقصْن ويصدحْن غناءً:

- أمنا تسكنُ كأس الزنبقة.

رحتُ أحدّثُ نفسي: "إنها امرأة أعرفها سكنتْ روح فراشة."

وانشغلت أبحثُ في معنى المعاني، فيما انشغلتْ هي بإرضاع الصغار من رحيق الزنبقة.

§ هواجس حادي القافلة

العشقُ قدر..

لا يأتي بقرار، فهو إن غاب حضر..

والبياض يا ولدي من طبعِ الحرائر.

والله صاحب القدرة وحده يملك ما تخبئه السرائر.

§ هي.. وتباريح الوجد

كم أحبُ.. أن أكتبَ لك يا بعيدي

فالكتابة لك صارت من طقوس عشقي

فتعالَ لأنثرَ حولك بخوري..

وعلى صحائف صماء

أقدمُ لك قرابيني ونذوري

وأسفح فدى عينيك.. ياسمينا

وفلاً.. وجوريًا

....

ستدوخُ بتعاويذ شعِري

ويُصبحُ كلكَ.. ملكي

وأنتَ تقرأُ رسالتي

سأشعرُ بدفء أنفاسك

وأسمعُ صراخَ لهاثك

ستفتحُ الريحُ شباكي.. ويبللُ المطرُ أوراقي

حين تتساقطُ دمعاتي

ستضمّ رسالتي إلى صدرك

حينها.. وأنا في البعد

سيدقُّ قلبي.. مع تسارعِ دقاتك

وسأعلمُ يا بعيدي أني.. مازلتُ حُبكْ

وأني ما برحتُ يومًا... ذاتكْ

وأن وصول بريدي هو... جلّ أمنياتك

وأنكَ يوم قررت الرحيل عني

كنتَ..

تمارسُ.. أعظمَ هفواتك.

§ هـو.. وليل الجـوى

كلما جئتُ إليكِ ابتعدتِ. هل هو الخوف من تلاقي النبض في قلبين اعتادا اللهاث؟ أم هو الشوقُ الذي يحذر من اقتراب المسافات؟

إنني طرتُ على رفة قلبي، وتجشمت السفر، أقتلُ المسافات اللعينة، أتحررُ من ظلمي لنفسي، أقسمُ أني لن أضيّع ما تبقى من العمر في الحسابات الصغيرة. والحسابات الصغيرة قد أخذت عمرينا هباءً..

طرتُ والشوقُ رفيقي، في جرابي فصولُ الحكايات، أتزوّدُ بالذي كان، والذي صار في الصدر آهات تحملُ أحلى الذكريات.

والمسافة بيننا هي بعضُ ما عشناه خارج عمرنا الهارب منا..

تاهت الطرقاتُ، باتتْ أطول من مدى الأشواق، أقصر من وشوشة النبض إلى لهاث القلب في لحظة وجد..

جئتك ملهوفًا.. هل أدخلُ مدار الالتباس؟!

لا تهربي مني، فأنا لا أراكِ كما يراكِ غيلان التواريخ في الأجندات الصغيرة.

لم تكوني يا سيدتي يومًا خاطئة مثل المجدليــة، لــم تقفي عند نواصــي الطرقــات تعرضــين بضــاعة الشهوات، تحترفين الغوايــة وقتــل الطهــارة فــي النفوس، لكنهم أرادوك مريام. ومارسوا فيــك كــلّ ألوان السفاح، وتناوبوا عليكِ، أطفأوا فيــك قناديــل البياض، وأدوا برعمة الحقيقة.

أنتِ لستِ المجدلية، ولا العصر ميعاد الأنبياء، أنــت ضحية، والحقيقة ليس لها وجهان إلا عند من ركبوا أحصنة الرهان قبل أن يتعرّفوا على طباع الأحصنة الأصيلة..

هل عرفتِ ما الذي أحمله إليكِ؟

إنه الشوقُ مع فصل في الحكاية. والحكاية بيننــا لا يعرفها مَنْ تخدعهم الصورُ على ســطح المرايــا.. فالذي يحملُ في صدره وردة شربتْ من ندى الفجر، يرى قلبه على مرآة امرأة بعيدة.

هل عرفتِ سر فتيلة القنديل كيف تضئ العتمة فــي ليل الجفاف؟..

فأنا الآن أعبرُ الطرقات إليكِ، أقتلُ المسافات...

لا تبتعدي.

§ هواجس حادي القافلة

الريحُ صفراءُ تلونُ الأفق بالشحوب
وصقيعُ الكون يزحفُ ينذر بالغروب
لا خيار غير الهروب إلى الهروب

§ هي .. وتباريح الوجد

أخافُ من وحدتي
أخافُ من غربتي
أخافُ أن تقولَ لي يومًا
أنك لم تستهو.. رسائلي
وأنكَ لم تقرأ.. بريدي
أخافُ أن تنساني المرايا
وتملّ أحاديثي الزوايا
وأذوي في البعد
وتنساني الحكايا

أخافُ أن تقولَ لي يومًا

أنك نسيتني.. وأحببتَ سوايا

الصيفُ يمرُّ مسرعًا.. أمام شباكي

لا أضاء لي قنديلا

ولا نثر ورودًا في دربي

ولا زرعَ نجومًا.. في أحداقي

يراودُ الخريفُ ستائري

يلهو بشَعري

ويعبثُ بكتبي.. وأوراقي

أخافُ أنْ تهرمَ الكلماتُ في صدري

وتتبلدُ الدموعُ في جفني

أخافُ أنْ أصحو.. يومًا ولا أجدُ من أكتبَ له

حُبي.. و..

§ هو.. وليل الجوى

وخاصرتُ كلّ النساء الساكنات فيكِ ما عداكِ، لم تخرجي منكِ تسبقك اللهفة إليّ. ما دهاكِ وما دهاني

والوقتُ بيننا لعبة غادرة.. هل كنتُ أنا الأسير أم أنتِ الأسيرة؟ أم هو الوقــتُ خادعنــا فولجنــا الســجن وتوهمنا أن بوابته تفضي إلى درب اللقاء.

إنه زمنُ الخديعة يأخذنا قبل اللقاء إلى الفراق..

كيف حدث الذي صار، وأنا جئتكِ لا زوادة لي غيــر نبضي، وزغاريد ترقصُ في دمي.. ودمي سيلٌ تدفقَ، وعند المصب تاه.. ضاع في أرض ســراب. وأنــتِ تراقبينني من بعيد، والنساء خرجن منكِ يحطن بــي، ما عدا واحدة لم تأتِ!!

هي أنتِ..

إنني جئتكِ فاحتفت بي كلُّ النساء ما عداكِ..

وأنا يأخذني الجنون..

ما الذي أغضبكِ وما دهاكِ.

وأنا مازلتُ أفتشُ في جرابي فــي المشــاوير التــي قطعناها سويًا فأرى الوهم كما المرض في جســدي يقيم.

هل أتيتكِ وأنا في حال المرض؟ واصطحبت أمراضي تزمّلني وتنثر بيننا شيئًا كالغبش.. فهربتِ مني.

هل رأيت وجهي وقـد شـوهه الغـبشُ، ورصـدت خطواتي وأنا أبحثُ عنكِ بين النساء اللواتي خـرجن منكِ.

لا نساء من حولي..

إن لم تكوني أنتِ تصبح الدنيا خواء

والسؤال مازال يقتلني

أين كنتِ عندما جئتُ إليكِ؟

§ بوابة الخروج

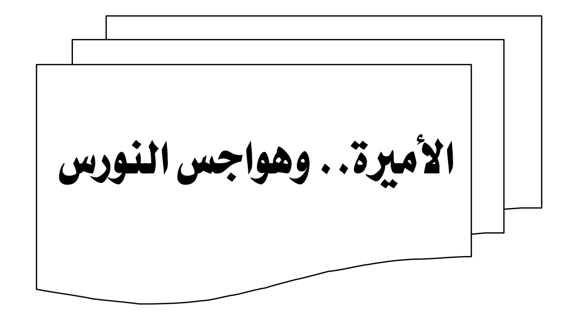
العذاب أنْ يخرجَ العاشقُ من روحه، يمارس الموت اختيارًا، والحياة خارج النص نفق رصت فيه التوابيتُ بانتظار الجثامين، الطازجة النائمة على ذهول الفاجعة.

والفاجعة ضحكة هازئة وعبوس خاطف عند لحظة الانفصال، وأنا الواقفُ عند عتبة الخروج من النص، أودّعُ روحي لبعض الوقت، يعبرني اليقينُ أنني عائدٌ إليكِ، فالحياة على الأرض زائلة قصيرة، والحياة في النص لا تعرفُ غير قانون الخلود،

فهل أدركت..

أنتِ امرأة / قدر..

2



الأميرة.. وهواجس النورس

§ بوابة السؤال

ها هو الوقتُ يعودُ بنا من حيث انتهينا.. هل أعبر النص يا سيدتي من نافذة السؤال؟!
هل أدخل إلى مقصورة الأميرة متسللاً، والأمر يدفعني أمام بوابة العذاب؟
كيف يقطع الزاجل.. كيف تقطع الزاجلة المسافات؟..
كيف يجتازان غبار الوقت دونما نزف وموت؟
والمسافات مثلُ دروب الأفاعي على رمال الصحراء، في ساعات الهجير.. والعقارب أفرغت سمها في خاصرة الوقت المحايد.. نشرت في الدروب عيوناً ترصد النبض في شهيق العاشقين.

§ زاجلة

حطت الزاجلة على شباكه.. أغلقت جناحيها على ضفتي صدرها.. رفرفت.. هدلت بالفرح..

رفعت جناحها عن قرنفلة بيضاء كتب عليهـــا بحبـــر من ضوء الفجر رسالة..

"أهلاً بكَ في عالمي.."

طارت الزاجلة..

وما زالتْ أصداءُ الرسالة صوتًا يتردد.

§ هـواجس النـورس

كيف يختزلُ الصوتُ كيان صاحبه ويتشـــكل بصـــفات الآدميين؟!!

هل تعودتِ القبض على جسد الصوت، وتعرفتِ علـــى سحره؟

لا يدرك ذلك إلا مَن تسكن في صدره مساحاتُ فضاء لا ينتهي بحدود المدركات.

أنتِ قلتِ:

"أهلاً بكَ في عالمي.."

أنتِ أمسكتِ بحبل الحكاية!!

إنـها أنتِ، عندما يحملكِ التجلي، عندما يضربكِ الحزنُ وخسران الرهان، عندما تمتطين حصان الفرح رغمًا عنكِ.. تتأرجحُ الدمعة في مقلتيكِ.

إنـه أيضًا عذابي عندما أدرك سر الوقت الذي تعيشين، وأرى دمعة روحكِ تسري في لحمكِ تـــذرفُ أشـــواق الحياة..

صوتكِ سركِ الذي لا يعرفه سواي.. عندما تلهثين.. تحضرين أمامي..

هو أنتِ، أم أنتِ هو.

لا أعبر منطقة السؤال، أهربُ إلى العيش معكِ، أتذوّقُ رحيق العشرة مع امرأة.. لا بأس، لي منهـــا بعـــضُ شيء، وهي المستحيلة، صوتكِ يكفيني حتى الامتلاء، أما الآخرون ما لهم فيكِ سوى وهم السراب.

هل أدركتِ يا أنتِ سرَّ الصوت الذي يحملُ صاحبه؟

إنـه مرشد الروح الذي لا يعرفُ سرها غير الله..

صوتكِ يا امرأة جواز سفر.. وأنا الآن أجلسُ علـــى رصيف محطة منتصف اللحظة..

هل نطيرُ روحين إلى بيت هناك..

رقصتْ دمعتها.. قالت:

- ربما قصفوه مع ما قصفوا.. ربما قتلوه مع من قتلوا.. ربما.. لكن ذاكرتي مازالتْ في ذاك المكان..

هل غادرت ذاكرتكَ المكان؟

§ زاجل

ذات فجر.. عند التباس الغفوة بالحلم، هبط الزاجل على شبُاكها، قبَّلها على جبينها، زرع الحكاية في صدرها وطار..

قبل هبوب النوة، عاد الزاجل، قبلَّها على جبينها، فتشَّ في صدرها وطار..

هل يعرفُ الزاجل أنها ما زالتْ تحفظ الحكاية عن ظهر قلب..

فتشت جناح الزاجل عن طيف رسالة، كُتبتْ على ريشة الإبط..

§ نبض الأميرة

على ريشة تحت إبط الزاجل، حَملتها رجفة وجد :

ما كان ضرّكَ..؟

لو قُلتَ لي

أنكَ.. ترومني!!

وأني.. سيدةُ العمر

وهنَ من دوني...

أشباحُ لي

ما كان ضرّكَ..؟

لو بقيتَ لي!!

حتى يغمرَ الثلجُ...

فصولي

وتكونُ عيناكَ...

آخرَ سماءٍ أرنو إليها

وصوتُكَ..

آخرَ زاجل..

هدلَ لي!!

§ زاجلة

وأتت عند اندغام اليقظة بالنوم..

أطلت عليّ من نافذة صدري تبحثُ عن طفل الحكاية، تسألُ:

- ماذا تفعل يا..؟

- أبحثُ عن حكايتي في جب العدم.

- متعب أنت يا نورس عسقلان.. هل هو غبش غبار الوقت؟ أم خذلتك العافية..؟

§ هواجس النورس

إني أراكِ بعين قلبي، وقلبي لا يخطئ نبضكِ.

إني أراكِ تلوكين الوسائد، دون صوتٍ تصرخين.

أرهف السمع إليكِ تمضغين الوجع.. تأكلين الوقت.. والوقتُ بطيء ودميم.. إنهم يمضون... ذاهبين إلى التيه.

- كلٌّ ما حولي هواء يحترق.

- هي رائحة الشواء ما قبل الاحتراق. لا تيأسي، لابدّ أنْ تنبض روحكِ فيهم كالضياء. سرك يطفئ فيهم ما تسرّبَ من سواد الشهوات. وإذا ما داهمك اجتياحُ الغدر، غادري زمن السواد إلى البياض.

لحظة، صمت الهواء، رجفة أخذتني إلى روح اليقين، إنها تتسللُ تعبرُ إلى طقس جديد. ويقيني أني أراها تسكرُ من ماء الندى. والندى ماءٌ زلال مثل بلور يشعّ. صوتها يأتيني رنة فجر:

- إنني الآن أسكنُ البيت هناك، هل تراني.؟

حطتْ على أنفي فراشة تتدلل.. هبت الريحُ، ليس فيها رائحة حريق أو شواء.. وشوشتني:

- سكنوا الشرانق يتطهرون من دنس الشواء.

آه يا سيدة الحلم من جور الذين عاثوا بنا في المنافي اغترابًا عن هناك.. وهناك عسقلان على بعد رجفة من صدري.. وبغداد هناك على بعد رمية قوس من كنانة قلبكِ المغدور.. قلتُ:

- من أي الأجندات حضرتِ يا أنتِ؟

- جئتُ امرأتين في حال امرأة!!

أه يا قلبي من وهم الالتباس!!

هي في الحكاية، هي امرأة تتوسدُ ذراع البحر، تنشدُ أغنيات قلبها المزروع في رحم زنبقة تسكنُ هامة تلال الرمل على شاطئ غزة، تنتظر نورسًا الذي يسكن منارة عسقلان..
وهي في ذات الحكاية امرأة فيّ، تنتظر طيفًا بعيدًا يخاصرها رقصة الجوبي في بغداد.. يرفعُ إبطها على مهماز كوع ذراعه، على مرأى أبي نواس الساهم، الذي ما زالتْ ريحه ملتاعة تضبط نغم الوتر وإيقاع الرق والطبل هناك.

§ زاجل

لأنّ حضوره رائعٌ.. أذوق صوته الرخيم بطعم قهوة الصباح.. فحين يضحكُ وجهَهُ لي، تهدأ الأعاصير والبحار، وتعجُ برودةٌ لذيذةٌ في الرياح، ويُصبحُ الكون فردوسًا.. يكون فيه الفارس، وأكون أنا الأميرة، وأغني..
" يا لهفي عليكَ وعليه ..
فأنت والوطن، تثيران في النفس الشجنَ..

فلمن أغني، وأنا ما زلتُ أحملكما في غربتي..
تلتصقان بي كالوشمِ في البدن.."

§ نبض الأميرة

عيناكَ تسألني عن موعدٍ
وعيناي تقولُ : متى هذا الموعد؟
فأنا أهواكَ من أزلٍ بعيدٍ
أهواكَ مُذ خلق الله البرقَ والرعد
وأخافُ إنْ كان هناكَ.. قبلي
أو .. سيكون
من بعديَ.. بعد
فوجُهك َالجميل.. رحلةٌ
في ديوان شعر
مقاطعُ.. من فلٍّ وورد
وثغرُك َالرقيقُ لو تبسَم لي
لأنساني...
أمسي ويومي.. والغد.

§ زاجلة

وقفت الزاجلة على النافدة.. صامتة عارية من ريشها.. لم تخجلْ من عريها، رفعتْ جناحيها، ريشة واحدة تحت الجناح الأيمن، كتبتُ عليها رسالة.. بكت الطائرة.. معتذرة بكت:

- عدت قبل أن ينزعوا هذه الريشة.. فأموت

قبلته وطارت.. قالت:

- لي عودة يا صاحبي عندما ينبت ريشي من جديد.

هل تحمله الزاجلة إليها رسالة.. هل تسيرُ به عكس مسار الريح في زمن الخديعة، وهل تصدقُ الأميرة أنّ الزاجلة قطعت الرحلة وعادت بعد أنْ نتفوا ريشها كي لا تواصل..إنه فصلُ الحقد / الجنون..

ترى في أيّ الفصول زاجلته تعود؟!

§ هـواجس النـورس

طرتُ والشوق رفيقي، أتزودُ بالذي كان، والذي صار في الصدرِ آهاتٍ تحمل أحلى الذكريات.. والـــذكريات مازالتُ في مطارحها تنتظر..
كيف ألقاكِ وما بيننا بعضُ خطــوات إلـــى نـهايـــات المسافة، وأنتِ امرأة لا تخضعُ للقياس.. والمســـافة بيننا هي بعض ما عشناه خارج عمرنا الهارب منا.. تاهت الطرقات، باتت أطول من مدى الأشواق، أقصر من وشوشة النبض إلى لهاث القلب في لحظة وجد.
هل أدخل مدار الالتباس؟!.. والكلماتُ ترقــدُ علـــى أوتاري، تأخذني إلى الغناء.. والغناء الذي أطلقـــه، هو أنتِ المخبوءة في صدري.
هل عرفت أية امرأة أنتِ؟!
أنتِ، امرأة واجلة، مشوهة بالعذابات الحقيرة، التـــي أخذت من لحمكِ روح النضارة، سحبت من صـــدركِ لون البكارة، أكلت باطن قـــدميكِ، تركتـــكِ لأشـــواكِ الطريق، نفرت على جلدكِ، فتحت طريقًا للألم، طفحت بثورًا، زلّعت منابت شعيرات الرجفة عند الحضور.

لا تهربي مني، فأنا لا أراكِ كما يراكِ غيلان التواريخ في الأجندات الصغيرة، أنتِ في صدري، رغم جعجعة السيوف من حولكِ، لم ينتصروا يومًا عليكِ...
إنهم لم يخرجوا عن عتبات خصيان العبيد، لن يكونوا يومًا أمراء..
أنتِ رغم خذلان الوقت الأميرة.
أنتِ البهية في عين العذاب، في الحصار، عند المفارز والمعابر ونواصي الطرقات.. عند بوابة الحلم لا تأبهي بالذين يشحذون سيوفهم يتكاثرون عليك ذبحًا وسلخًا وتقطيعًا، يصنعون منكِ عشاءً، يتجشأونك لذة نصر.. لا يدركون أنهم غاصوا في المعصية.. لا يعلمون أنكِ قد تشظيتِ كي تولدي من جديد، وقد اغتسلتِ بماء الأزل، وتعمدتِ في النهر كما فعل المسيح الذي رددتْ كلُّ البرايا صوت عذاب استغاثته التي سكنت كل المرايا في الصدور.
أنتِ لست المجدلية ولا العصر ميعاد الأنبياء.. أنتِ ضحية، والحقيقة ليس لها وجهان؛ إلا عند مَن ركبوا أحصنة الرهان قبل أنْ يتعرفوا على طباع الأحصنة الأصيلة..

إني أتيتكِ. أحملُ أجملَ ما لديّ ، وما عندي لا يعرفه الرجالُ الحائمون من حولكِ، يلتهمونكِ قبل أنْ ترسو عيونهم عليكِ.. الوهم ما يرتكبون ومـــا يقترفـــون، يعتقدون أنهم فازوا بـــكِ غنيمـــة صـــيد أجهـــدتها المطاردة، فوقعت في الشباك أسيرة، لا يـــدركون أن شبابيك عينيكِ لا يمرّ منها غيـــر الضـــوء يفتـــرش البياض.

هل عرفتِ ما الذي أحمله إليكِ؟

إنه الشوقُ مع فصلٍ في الحكاية.

والحكاية بيننا لا يعرفها مَن تخدعهم الصـــورُ علـــى سطح المرايا.. فالذي يحملُ في صدره وردة شـــربتْ من ندى الفجر، يعرفُ سر فتيلة القنديل كيف تضيء العتمة في ليل الجفاف؟

فأنا الآن أعبرُ الطرقاتِ إليكِ، أقتل المسافات..

لا تبتعدي.

§ زاجل

لا ريحَ تحملني إلى فرح الربيع.. لا ريحَ تأخذني إلى دفء الجنوب.. كلُّ المطارح فقدتْ مواسمها، لا صيفَ يُنضج سنابلها، ولا خريف يذرفُ دمعة.. حتى الشتاء يمر في وقت الجفاف.. ولا ربيع يحملني وردة تتفتحُ على شفتيكَ..

هل أعودُ يا سيدتي إليكِ بغير وجهي..

§ نبض الأميرة

قلتَ لي..

سأعودُ.. في الشتاء

فامسحي دموعكِ حبيبتي

وكفّي عن البكاء

أشعلي في الموقد نارا

وأعدّي طاولةً للعشاء

ضعي زهورًا... في الإناء

وأضيئي شمعتين... في المساء

قلتَ لي..

سأعودُ.. في الشتاء

فأنا.. أتعبني البعدُ

أرهقني الجفاء

فتزيني.. حبيبتي

والبسي مما لديك.. أحلى رداء

وجلستُ أنتظرُ... وحيدة

أنسج ُخيوط المساء

ويمرُ شتاءٌ وبعدهُ... شتاء

أنظرُ في الفضاء...

فلا أرى لطيفكَ وجودًا

لاشيء سوى...

وريقاتِ خريفٍ.. صفراء

تلعبُ بها الرياح

وريقاتٍ.. تنتحب ُمحتضرةً

في حديقة المنزلِ.. والفناء.

§ من أخبار الحمام الزاجل

قد جاء في الأثر:

... ومرّ الشتاءُ وجاء الربيعُ.. ومرّ الربيـــع وجـــاء الصيف.. وجاء الخريف وعاد الشتاء.. ولا خبر عن مجيء.. ولا رياح تحملُ على متنها الطيور.. وقيـــل بأنّ الدنيا دخلت فصل الرقاد.. وضـــج العبـــاد مـــن الفصل الجديد.. حتى جاء يوم تجلى القمر في رابعة النهار، وأشرقت الشمس عند الغسق.. وفي ســـاعة خارج مواقيت البشر..حضنت الشمس وليدها القمر.. ورجعت الدنيا إلى مواقيت البشر، وحملت الريح سربًا من حمام توزع إلى سربين.. هبط الأولُ فـــي قصـــر الأميرة.. وحوم الثاني حول نافذة الفتى / النورس.

وقد جاء في الحكاية:

أنه بعد أنْ نتفوا ريش الزاجلة والزاجل..هاجر الطائر وليفته خلسة إلى غابة الحلم البعيدة، فاكتسيا بريشٍ

جديد، وتناوبا الرقاد على البيض.. ومرت الفصولُ متعاقبات وتناسلتا عن سرب من الحمام الزاجل..

وأنه عندما احتضنت الشمسُ القمر، رجع الطائران مع نسلهما إلى الأماكن الأولى من جديد، وهبط السرب على اليابسة مرتين.. مرة هبط في قصر الأميرة بين الرصافة الكرخ.. نزعت الزاجل ريشة من إبطه وقدمها هدية للأميرة وقبلها ... ومرة هبط السربُ عند شاطئ البحر في غزة.. نزعت الزاجلة ريشة من إبطها قدمتها للنورس هدية، وقبلته بين عينيه الشاخصتين إلى عسقلان.

§ الليلة الثانية بعد الألف

قيل إنه بعد الليلة الأولى بعد الألف.. دفن شهريار سيفه في غمده، وألقى به في اليم، وأعلن تتويج شهرزاد ملكةً على البرين والبحرين، وأمر وزيره الأول بإصدار أمرين، الأول أنْ تذبح جميع الديوك حتى لا تتوقف شهرزاد عن الكلام المباح، والثاني

بتحريم ذبح الحمام الزاجل وتقديم هدية ملكية لكلّ مَن يعتني به.

وقيل إن شهرزاد تناومت في تلك الليلة، فأيقظها الملك شهريار، وأخذها إلى صدره، فتمنت عليه أنْ يرجع عن قرار ذبح الديوك، فسألها توضيحًا.. قالت:

- حتى لا يحمل سيدي وزر قطع نسل نوع خلقه الله سبحانه وتعالى.

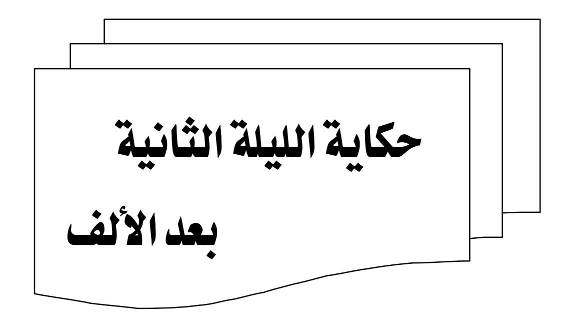
وتدللت عليه وتابعت:

- وحتى تسرد أنتَ عليّ ما نقلته الزاجلة والزاجل للأميرة والنورس من أخبار.

وضحكت بغنج ملكة، وقبلته، وقالت:

- ولسيدي ومولاي أنْ يتوقف عن الكلام المباح مع صياح أول ديوك الفجر.

3



قد جاء في الأثر:

إنه في الليلة الثانية بعد الألف، أودعت شهرزاد حكاياتها في صندوق الزمردة الزرقاء، وألقتْ بها في ماء الفرات.. وحدثت نفسها:

- الليلة نعيشُ الحكاية يا مليكي.

وتزينت بأبهى زينة، وتطيبتْ بأغلى طيب، وأمرت بإعداد فراش من ريش النعام على سطح بركة الزئبق، واصطفت الجواري على جانبي بساط أبيض يصل ما بين الفراش وحافة البركة؛ ليسير عليه الملك.. وانتظرت تحاور نجوم السماء...

حتى إذا كان منتصف الليل، رأت وجهه مطبوعًا على سطح القمر، فاطمأنت للرؤيا..

جاء الملك.. قال:

- ماذا في جعبة الأميرة هذه الليلة يا ترى؟

ضحكت عن دلال الواثقة، وأشارت إلى السماء.. وهمست عاشقة راغبة:

- انظر، أنتَ هناك..!

نظر الملك فرأى وجهها مطبوعًا على وجه القمــر..

قال:

- أنتِ هناك على وجه القمر.!

وقيل : إنه غفي على صدرها، وأنهـــا غفــت علـــى صدره.. وأنه بين الغفوة والصحو حدث الذي صار..

قال جدنا الأول :

يا أولادي: احذروا صفو الليالي، فعند صفو الليالي يحدث القدر..

• • •

والذي حدث، سارت بـــه الركبـــان، واختلفــت فيـــه الرواياتُ... ومرت السنون وصارت قرونًا، وبهت ما بهت من الروايات، وبقيت رواية تواترها الخلق جيلاً بعد جيل.. وكان الخلاف عليها حول بعض التفاصيل، ما جعل دحض الرواية يحتاج إلى دليـــل، أو حُســـن تأويل..

وفي الحكاية، أنّ طائر الرخ استغل الغفوة وحملهما على ظهره، وطار بهما دهورًا وقرونًا، وهبط في بيداء فأنزل الملك عن ظهره.. وطار مسافات ومسافات، هبط في بيداء وترك الأميرة هناك وطار..

وقيل : إنّ المسافة بينهما صارت مرجومة بالعطش والغربة.

§ من شدو الأميرة

وتناقل الركبان وتجار القوافل الذين يجوبون الأرض، غناء كلما وصلوا إلى ديار يجدون العشاق يرددونه.. وقيل فيه : إنه بوحُ عاشقة غربتها الأحوال عن المكان...

(وجهكَ القادم من خلف السكون
المتسلل..
من خلف النسيان
يحادثني.. يمازحني.. يطاردني

في كل.. مكان

يُشعلني.. وجدًا

.....

ما بين اللهب.. والدخان..

تهاجر النوارس والقوارب

للشطآن..

بالفيروز يتلوّن البحر

وتزدادُ السماء سحرا

تصير الرمال...

بلون الحناء

ويذوب الجليد الأبيض..

على الأغصان

أحبكَ...

.....

لا أعرفُ سوى

أن في عينيكَ لحنًا قديمًا

بقِدمِ الزمان.)

قال جدنا الأول :

يا أحفادي:

إذا ضاقت الأرضُ بكم، اذهبوا إلى الحلم، واصـــنعوا من الحلم حياة، فيه تتســـع الرؤيـــا.. وإن ضـــاقت العبارة، فالعبارة وردة القلب في بستان الروح..

وقد جاء في الأثر :

ويدللون على ذلك أنهما ما زالا غريبين، يلتقيان في الحلم، تنأى بهما المسافات.. وأن الغيرة تقتلها، وأن الحيرة تلازمه مثل جلده.. وأنهمـــا يقتاتـــان علـــى العطش.

واختلفت الروايات في مصير الأمير...

قيل : إنّ الرخ رماه على صخرة لها رأس مســـنون، فانشق صدره وتعرى كبده لجـــوارح الطيـــور، وأنّ بومًا استغل العتمة فنهش قلبه، وأنّ حمامة ســـكنت كهف القلب ورقدت على بيضها، حتـــى إذا انتصـــف

الشهر العربي، وتدوّر القمرُ بدرًا، فقس البيض عن أفراخ زاجلة تحفظ الدروب إلى المنافي.

وفي رواية ثانية قيل :إنّ ثلة من قطاع الطرق خرجوا عليه في ثياب أمراء وأعطوه الأمان، فكشف لهم عن حاله، وحدثهم بما جرى له مع الرخ، فحاكموه وأقاموا عليه الحد بتهمة البحث عن اليقين.

وقيل... وقيل، لكنّ أحدًا لم يقطعْ بموته..

أما الرواة فقد توزعوا إلى فريقين، فريقٌ ينحازُ إلى اليقين بعدم موت الأمير، فالحب والوفاء إلى يوم الدين... وفريقٌ ينحاز إلى ضرورة الشك لأنه لا وجود لليقين، ويقررون موت الأمير ويعتبرونه حكاية من حكايات الغابرين.

• • •

.. وينشغلُ الناسُ هذه الأيام بامرأة لاذت بالبتراء هربًا من جور ذوي القربى، ويقال إنها أميرة أو من نسل أمير، رجفت نحوها قلوبُ العاشقين فساروا

على خطاها، وصاروا جماعة لهـــم روايـــتهم عـــن الأمير، يتجمعون في الساحات وعلى قمـــم الروابـــي ليلة منتصف كل شهر عربي، ويرحلـــون بأنظـــارهم إلى السماء يتأملون رحلة القمر يوم اكتمالـــه بـــدرًا مدورًا.. ويبكون فرحًا، فيهطلُ دمعهم مطـــرًا لطيفًـــا يطلقون عليه غيث القلب.

ويقال إنهم يرون وجه الأمير مرسومًا علـــى وجـــه القمر، فيغرقون في الوجد ويطيرون الحمام الزاجـــل إلى أركان الدنيا.

§ من شدو الأميرة

قالَ لي العرّاف:

في خطوط يديكِ

أقرأ.. اليقين

كوني من.. تكونين

وامضي.. حيث تمضين

فقد عَبرتِ.. أول بوابةٍ

في الغابرين

ما كان.. كان..

إلاّ حُبكِ

سيبقى.. كدرًا

طول السنين

لن تمتلكي في عصورك دارًا

وستسكنينَ.. قصورَ الآخرين

سيذكرك ِالتاريخُ أميرةً

وأنتِ ترفرفين ألمًا..

وتنزفين.

... وفي ذات فجر، وقبل أنْ تأخذها الغفوة إلى النوم، طارت من صدرها حمامة بيضاء، انطلقت صعدًا نحو السماء.. نشرت الحمامة جناحيها فصـــارت بلـــون زرقة السماء، أو زرقة البحر.. لهجت المـــرأة فـــي سرها : "هل هي الحمامة أم روح ملاك.؟"

وأخذت تترنمُ، لا تدري إن كان فرحًا أم نواحا..

(صوبكَ سارت قوافلُ الروح..

لم.. !!.

رفرفتَ كاليمام.. في ظنّي..)

.. هل كانت حمامة صدرها رسالة، أم كانت إشارة؟..
لاذت المرأة بالبتراء في رأس الجبل.. كانت البتـــراء
تعتلي العرش تمارس بهاء الخالدين من نسل الملوك
الراحلين الحاضرين.. أخذتها إلى صدرها، همســـت
لها بحنان العاشقات العارفات أسرار القلوب:

- هل أتاكِ في الغفوة..؟

- لم يفارقني طيفه منذ الغفوة الأولى يا مليكتي..
لكنه الوجد أخذني فبكيت و..

(تذكرتُ أنّا كنا نجمتين
تذكرتُ أنّا كنا سروتين
نهدي الهوى من الورد تيجانا
فكيف استحلنا.. سرابا
وكيف أمسى ذاك الوجدُ..دخانا؟
وكيف دار بنا الزمان.. وكلٌ
صار في مكان؟)

واجتهد المريدون في تأويل الإشارة وفك مضمون
العبارة..

قالوا: إنّ الأمير في الغيبة وإن طالت.. يعود.
وقالوا: الحمامة زاجلة الروح بعد أنْ راح الجسد.

وقال جدنا الأول:

- يا أحفاد أحفادي:
الحذر.. الحذر، من خلط الأمور..
الجسم دار عبور وفناء..
والروح دار خلود وبقاء
والله محبة مزروعة في كل القلوب..
الحذر.. الحذر.

وقد جاء في الأثر:

أنّ غيبة الأمير طالت، وأن أخباره انقطعت، وأن الأحوال في دنيا الله اضطربت، وأنّ الغيوم غيرت مواعيدها، وصارت تتكاثف في قبة السماء ليلة منتصف الشهر العربي، وتحجب القمر، وتقتل ضوءه، وأنّ المرأة سكنتها رجفة الخوف والوحشة، وأدركها

صقيعُ تسرّب إلى شغاف القلب منها، فهربت عاريـــة كما الحقيقة، من الفجيعة إلى الرؤيا، وترنمت بما آلت إليه أحوالها...

(حين ينامُ من حولي الضجيجُ

يصحو حبك

يلهو في مساحات روحي

ويركض في شراييني

مثل فراشات الليل..)

وتراءى لها سربُ فراش، يخرج من قلبها يمتطي أنفاسها ويطير صعدًا يخترق مخمل العتمة، ويفتح طاقة إلى السماء يظهر منها القمر.

حزينًا كان القمر..

وحملت الرؤيا أنّ أميرة الفراشات دارت حول الأمير فراحت تغني:

(أتهجدُ باسمك آناء الليل

ويصيرُ حبك في منفاي

عبادة..)

.. إنه ذات فجر، انشقّ الغيمُ عن برق ورعد بدون مطر، فأدركت المرأة أنه الجفاف، فلاذت به.. منه..

(هل أخبرتك الكواكبُ
عن امرأة تحملُ شذاك
بين ثنايا ظلها
تسللت..
من خلف الضجر
وراحت.. صوب البحر
حدائقُ اشتياقها.. غاصت بالطحالب
تترقبُ.. صفيرَ المراكب
لتلقاكَ.. في الموعدِ المنتظر.)

وقد جاء في الأثر:

عن جدنا الأول أنه هبط من الغيم على صورة هالة من ضوء تشع بالألق، وأن من أكمامه خرجت أسراب عصافير ملونة، هبطت على الأرض فرادى لم يجمعها جامع، فارتجت الأرض، فطارت العصافير نحو قبة السماء، وانتظمت في سبعة أسراب، وتلونت من

جديد، وصارت قوس قزح تقف على رأسه حمامـــة بيضاء بلون الفجر.. وسكنت الهالـــة معلقـــة بـــين السماء والأرض.. فتسمر العشاقُ والمريدون، كـــل في مكانه خاشعون، حتى خرج علـــى الـــدنيا نـــداء بسبعة أصوات.. قيل إنها صدرت من سبع ســـموات طباق :

" لا تغادروا الحلم حتى تفهموا الإشارة.."

فهلل العشاق والمريدون، واصطفوا في سبعة صفوف متوازيـــات منحنيـــات، وقفـــت المـــرأة علـــى رأس الصفوف بثوب أبيض، خرج من صـــدرها حمامـــة بيضاء طارت نحو الهالة، واخترقتها.. صـــعدا إلـــى السماء، واخترقت الغيمة إلى ما بعد المرئـــي مـــن الأشياء.

§ من شدو الأميرة

وقيل : إنّ المرأة ما زالت تعيش الحلم خيارًا، وتتهيأ للحضور منذ أنْ يتخلق القمر، تتزين بأجمـــل زينـــة

وتطيب بأغلى طيب عندما تنشق عتمة آخر الشـــهر وينبلج ضوء أول الشهر الجديـــد، ويظهـــر القمـــر شريحة ضوء خجول، يســبقها قلبهـــا إلـــى رجـــل يسكنها، وتستحلب ريقا من شوق ورغبة وتهتف..

(ليكن حديثك طويلاً.. بغير انقطاع
علّ ضياعي فيك.. يصلُ نهايةً
وأيقنُ أنك محالٌ
وأن دروبنا.. بغير التقاء)

أما إذا انتصف الشهر، وتدّور القمر برتقالةً مرسومًا عليها وجه الأمير، يأخذها الحضور، وتطيـــر علـــى رجفة جناح قلبها..

(لأن حضوركَ رائعٌ.. وممتعٌ.. بطعم قهوة الصباح
ولأن الكون يُصبحُ.. فردوسًا
حين يضحك وجهكَ لي.. في الأقداح
ولأنك تمرُ.. كاليمام
فتهدأ الأعاصير والبحار
وتعجُ برودةٌ لذيذةٌ في الرياح

ولأني أحاكيكَ كل يوم

في يقظتي ومنامي

في المساءِ.. وفي الصباح

أصدرَ المنفى بحقي..

أحكامًا عرفية!!

أمروني أن أغلقَ.. نوافذ قلبي

وألاّ أراكَ.. في أحلامي!)

.. وتمضي الأيام وتدور، ويكتهل الشهر القمري، وتزحف عند نهايته العتمة الموحشة.. فتسقط المرأة في بحر الهموم وتتلاطم من حولها أمواج الوحشة والخوف، وشهقات الموت..

(مركبتي تتأرجحُ ساكنةً في البحر

ومعجزتي.. ليس لها وجودٌ إلا

في كتب السحر)

فتلوذ بالجبل، وتقف بين يدي البتراء الملكة، تبثها أحوالها من فرح ووجع.. ولسان حالها يقول:

(حين تراكضت دوائر الماء..

نحو مرافئكَ

ونـادتني الريح لأودعَ شواطئك

أيقنتُ أن ليلي سيكون موحشًا...وطويل

أطفأتُ ما تبقى من شموع

كالمخنوقِ .

أطلقتُ شهقا

• • •

ما يحير علماء ثورة الاتصالات هذه الأيام، ومنظري نظريات العولمة هو طريقة التواصل، بين امرأة لاذت بديار البتراء تنتظر الأمير حتى يعود، بعد أن شفروا قنوات الاتصال بينهمـــا، ووضـــعوها تحـــت رقابـــة صارمة على مدار الساعة، وشكلوا طــواقم تضــمّ علماء من كافة تخصصات المعرفة؛ بدءًا من العناية بالأطفال الخدج،وانتهاءً بأمراض رؤساء كبار الدول، مرورًا بكافة العلوم، ولم يتمكنوا من معرفـــة كيـــف

يقطع الأمير الصحاري ويشق البحار، ويركب متـــون الرياح، وينتقل من بيداء إلى بيداء في الطريق إلـــى الأميرة.

وفي يومٍ بثت المرأة همومها ونجواها للبتراء الملكة فأخذتها الملكة إلى صدرها، وربتت علـــى ظهرهـــا، ومسحت دمعة سالت على صفحة خدها، وهمست:

- لا تجزعي لن يتمكنوا منه يا صغيرتي، لأنهـــم لا يؤمنون بالحلم زاجل القلوب، ولا يعرفـــون الأمـــل.. ولن يكونوا يومًا على قوائم الخلود.

4



§ هالة من ضوء

نثرت الريح نتفًا من حكاية.. سرت خبرًا على ظهر إشاعة.. أنه في قرية معلقة بين قاع الوادي وغـرة الجبل.. وقبل انبلاج الفجر، ظهر في سماء القريـة هالة من ضوء، جعلت الليل نهارًا، ونبهت الكائنـات الغافية على أحلامها وأشواقها.. وهبطت الهالة على الأرض، وسارت في الطرقات والأزقة، وتوقفت عند باب موصد منذ سنين.. فانفتح البـابُ عـن أميـر، اختلف الناس فيه واتفقوا..

كلهم يؤكد أنه يعرفه..

وكلهم يؤكد أنه لم يره من قبل..

وكلهم اتفقوا أنّ الأمير سار مع هالة الضوء، وكـان صامتًا على سهوم..

وكلهم أجمعوا أنّ الهالة صارت فجأة قنديلاً صغيرًا.. وأنّ الأمير سكن فتيلة القنديل.. وأن يمامة ظهـرت فجأة حملت القنديل وطارت.. وأنّ صـوت عجـوز قديمة شق سكون الليل، أخذت تولول وتصيح:

- اختفى زوجي..!

ذهل الناس.. فالقرية قد ودعت زوج العجــوز قبــل جيلين وأكثر..

لكنها لم تتوقف عن النواح حتى صدقوها..

- طار من حضني إلى قبو اليمام..

وقيل : إن ريحًا لطيفة هبت على القرية، حملت معها سرب عصافير، هبط في حجر العجوز، فتحولت إلــى صبية بهية، تســمرت عنــد فاصــلة بــين الحــزن والفرح..

وقيل إن العصافير بنت أعشاشها على هامات الشجر في القرية، ووضعت بيضها ورقدت عليه حتى فقس عن عصافير البراءة، التي هبطت ذات ليلــة علــى نافذة امرأة أن تناجي بعيدها..

وقيل في المرأة إنها كلما فاض بهــا الوجــد تــدلق همومها ودموعها بين يدي البتراء..

ويقال إن عصفورًا عبر إلى صــدرها ذات صــباح.. فشهقت فرحًا:

- زاجل أنتَ.. أم أنت هو؟!

قال العصفور:

– اتبعيني تجديه.

- إلى أين؟

- إلى قبو البخور.

- وأين يكون؟!

- في مقهى الذاكرة.

وطبع قبلة على بؤبؤ عينها، فتعرفت على طعم رجل ما زال يسكنها.. تمتمت:

(ربما هو.. لو أراه.. لو أشم رائحته ولو على بعد آلاف الفراسخ).

وعبرتها رجفة حلم.. رفرف في صدرها فرخ يمام.. نزفت عرقًا بطعم الفل.. أو قل بطعم الياسمين.. حضنت صدرها.. همست:

(أهلاً بك في مقهى الذاكرة.. قد قطعت لك معي تذكرة، فأنا أرتادهُ كل يوم حين أشعرُ بالحنين.. وحين يصبح الليل منفى ولا أستطيع وحدي أنْ أدرك آخره).

ومع الفجر صاحبت أول دفقة ضوء، وانتعلت قلبها إلى البتراء في حضن الجبل.

§ قبوالبخور

أخذتها البتراء إلى حضنها.. فتشت فـــي عينيهـــا.. ضحكت:

- جئتِ تسألين عن قبو البخور يا صغيرتي؟

ودست رأسها بين مفرق نـهديها وقالت:

- ماذا ترى صغيرتي؟

- بعيدي يقترب.

- وماذا تشم صغيرتي؟

- رائحة لم تفارقني منذ غفوت على صدره.

- أنتِ في القبو إذن..

وصحت على رجفة صدرها.. وهتفت:

أخبرني أين كنتَ.. وكيف حالك؟

(هل تُهتَ.. في الدوائر؟

أم تلاشيتَ في الحاضر؟

أم أنكَ مثلي...لازلتَ تكابر؟)

هاتف يأتي من بعيد..

" نحن على ميعاد يا مليكة روحي فانتظريني.. "

وقفت على بياض العين دمعة من بلــور.. يــرقص داخلها أمير.. طار بها الوجد.. واختلط عليهــا هــل كانت البلورة من ماء عينيهــا، أم هــي مــن دمــع الأمير.. سألت:

(ما الذي... أخرّكْ؟

هل أنتَ مثلي تهربُ.. للنسيان؟

فهذه هي.. منطقةُ الخطرِ.. والأمان

فللصمت هنا تراتيل

أعذبُ من كل الألحان

ألم يخبروكَ أني.. انتظرُتكَ طويلا

بحثتُ عنكَ.. في كل مكان

حملتُ وجهكُ معي..

في كلّ الأزمان.)

§ نادل المقهى العجوز

جاءت المقهى تسبقها خطواتها على بلاط الطريــق.. نقر ظبية ما أسمع، أم وقع مهرة هبطت من الحلــم على ميعاد مع فارس ملّ الانتظار وغادر المقهى قبل لحظات.. لم تمسّ شفتاه كوب القرفـــة بالزنجبيــل.. وسألته أن ينتظر حتى يشرب ما طلب.. ربت علـــى كتفي وقال..

- اخبرها أني يومًا سأعود..

دخلتْ القبو تأخذها القشعريرة إلى مساحة الـــروح، وتأرجحت على بياض العين دمعة الفقـــد.. أشـــعلتُ البخور على كل الموائد.. صار المكان سحابة حلـــم ومساحة رؤيا.. ووقفت بين يديها:

- أهلا بكِ يا سيدتي، شرفتِ المكان.

أُخذت على حين غرة..

- من أنتَ يا سيدي؟!

- خادم المكان الأمين.

رفرف في صدرها فرخ اليمام.. حضـــنت صـــدرها.. نزفت عرقًا بطعم الفل.. أو قل بطعم الياسمين..

§ ثقب الخاصرة

آه من رشق السهام ينلن من خاصرتي.. آه من نزف قلبي.. قلبي يبحث عن ملجأ يلوذ به بضـــع وقـــت.. لكنها البيداء مقفـــرة، والمســـافات بعيـــدة، ودمـــي يسبقني.. يا إلهي هل أنا ظله أم هو ظلي؟.. لكنهـــا الغيبوبة، أو ربما الغفوة، سيان.. لم أعد أملك مـــن أمري غير روحي..

جاءني بعضي في صوت رجل..

- لم ينالوا منها بعد.. إنها تجالدُ الوقت حتى يحـــين الوقت..

- وكيف عرفت؟!

- تركتْ بعض روائحها في المكان..

ضحك الصوت، خلته يسخر منـــي، والتـــبس علـــي الأمر، هل أنا أرهف السمع لنبضي، أم صوت رجـــل آخر يقرأ نبضي؟!! فاستغثت بلؤلؤة ما زالت حاضرة فيَّ.. تشع مع نزف الخاصرة.. وهتفتُ:

- هل أنتَ أنا.. أم أنتَ...؟

- خذلكَ الوقتُ يا أمير.. إنما أنا حارس القبو.. نادل مقهى الذاكرة، يا نورس عسقلان؟..

ورأيتها فجأة ترقصُ على ضوء بلورة ثقب الخاصرة عاتبة كانت!!.. باكية؟

- ما بها يا حارس القبو الأمين؟!

- هي ما زالت في برزخ الانتظار بين وله الفرحة وصرخات الفجيعة.. هل تراها؟

- كيف لا.. هي ترقص الآن على موج عذاب الخاصرة.

وأخذتها من خاصرتي إلى عينيَّ، ورحنا نرقب المدى.. كان الوقت نهايات نهار، والشمس قرصٌ برتقالي تجلس عند خط التقاء السماء بالماء؛ تجلس على صدر البحر؛ تمشط ضفائرها جديلة من برتقال ورأيت النورس قادمًا على متن الجديلة يعلو ويهبط لاهيًا.. حتى إذا ما بلغ الشاطئ سار فاردًا جناحيه يتبختر.. قبلني بين عيني.. وهمس:

- هي بسلام، ما زالتْ تلضم من حبيبات الوقت قلادة.

- هل قابلتها يا طائر الفرح.. وأين؟

- لم أقابلها، ولكن حدثتني عن أحوالها أختي اليمامة التي ترقد على بيضها في القبو.

- أي قبو.. وفي أي مكان؟

- قبو مقهى الذاكرة.. في اللامكان.. في كل زمان.. هل نسيت يا سيدي الأمير لعبة الوقت.. يصبح الحاضر أمسٍ، والغد حاضر..

- والأمس؟!!

- يدخل جنة الحلم في مقهى الذاكرة.

- الحلم أو الكابوس.. لا عليك، ماذا خبرت اليمامة؟.

رقص الطائر وامتطى ضفيرة الشمس، يمّم شمالاً إلى وليفته التي تنتظره فوق منارة عسقلان.. قال:

- هلا أتيت معي..

فجأة انهمر الموت..

كانت زوارقهم تترصدُ كلّ صاحب حلم.

§ قبو البخور

وقع خطأ.. أو نقرات حبات المطر، أم ظبية حلت في المكان..

حدث نفسه نادل المقهى.. وسبقها بكوب القرفة بالزنجبيل.. همس بودّ:

- فلتشربي سيدتي.. وانظري في الفنجان تجديه..

ورأته يصعد على موج البخار.. لا تدري إن كان على فرح، أو كان على وجوم.. واحتسته رشفة وجد..

(لا بأس.. لو قررتَ الرحيل
فقد تعّودتُ الجلوسَ وحدي
وتعوّدتُ أن أحُدّث نفسي
لأنك تأتي وتمضي سريعا
ولا تتركُ غير الرماد..
في صحن السجائر..)

وصحت على النادل وقد وضع على الطاولة شـــطيرة طُليت بـــ"القمير" مزروع بثمـــار رطـــب ســـومري، حاضر للتو من بلاد الرافدين..

فاض بها الوجد..

(رغم الريح والمطر

بعد قليل سيتوقف هذا المطر

وينزعُ الوقتُ عنه..

رداء الضجر.

سيتغيرُ لون السماء

وتزدحمُ مدني

بالوجوه..

سأنتظركَ.. عند الباب

وأرقبكَ.. تتسللُ

من الغياب

سأنتظر رغم العتمة.. والضباب).

§ نادل المقهى العجوز

جاءت البتراء تسألني عن أجندات قديمة.. تبحث في غزو وسبايا ورحيل.. تبحث في شأن سومرية لاذت بها، تسألها عن أمير طار به الرخ إلى حيث لا تدري.. رقصت في السقف اليمامة.. هدلت بصوت كالوجع.. عضت البتراء قلبها.. ذرفت دمعة قالت..

– آه يا لهفي عليه سدوا عليه المنافذ عند رابية تقع بين موتين في غزة وبابل، غرسوا على مشارف غزة كفا ملوثة بالدم مكتوب عليها.. هنا "ايرتس" ممنوع الدخول..

قالت البتراء:

- يا لهفي عليه.. كيف يجتاز المسافة.. كيف يتعمد بماء الأردن كما المسيح.. قبل أن يصل إليها..

قلتُ:

- يا سيدة البلاد، دارت الأيام ودانت الممالك والدول لكنه الأردن باق كما دجلة والفرات.. وظلت البتراء في حضن الجبل أميرة.

بكت اليمامة ذرفت دمعة من دم شهقت لوعتها..

- إنه ينزف من ثقب غدر نال منه الخاصرة..

صرخت البتراء:

– ولو يا يمامة الروح.. إنه سيجتاز المسافة..

§ ثقب الخاصرة

دعوني أعبر.. إني على ميعاد معه عند أعتاب المنارة في عسقلان..

زرعوا الموت في صدري.. صرخوا:

- أين البطاقة أيها البدوي الغريب؟!

- أي بطاقة؟ فأنا السومريٌّ الذي يدل رسمي على اسمي.. إن نسيتم!! فأنا...

- أغرب خلف الشمس، لاتدنس أرض الرب "ايرتس" اليهود..

بقروني في الخاصرة.. شهق اليسوع فيَّ، وعمدني الرسول ابن عبد الله.. طالهم الغبش.. فلم يروا النورس يأخذ روحي يثبتها راية على رأس المنارة..

لم يروني كيف عبرت المسافات، كيف مشـــيت درب آلام المسح.. وكيف أويتُ في قصر ابن هشام؛ أتزود بعض راحة للوصول إليكِ..
آه يا لهفي عليك،لم يشغلني عنك سواكِ،لكنهم زرعوا الدروب إليك بالعسس،نشروا العيون قبل أن آتي إليكِ فانتظريني، إنني أتزود ببقايا نبض قلبي للوصول.

§ قبو البخور

عجب النادل في أمر اليمامة.. لم تخلد إلـــى عشـــها كالعادة هذا المساء.. ظلت تحلق في سقف البهـــو.. تهبط على طاولة فـــي الـــركن القصـــي.. وتهـــدل بالفرح.. حتى إذا اقترب الميعاد، شكت على ســـطح الطاولة عودًا من بخور، وأخذت ترقص..
ضحك النادل على وجدٍ قديم، وحدث نفسه..
" يا لكِ من يمامة شقية وذكية، حرّكت فـــيّ شـــجن اعتقد انه لطول الغفوة مات.."
طارت خلف أذنه، وشوشته:

- العشق للروح، لا يموت وإن فني الجسد.. هل نسيت!

وأطلت السومرية في ذات الميعاد.. جلست على الطاولة في الركن القصي.. وضعت أمامها شطيرة مضمخة بالعسل، مطرزة بزبيب الناصرة.. هبطت اليمامة أخذت منها زوادتها.. وقطعت المرأة للنادل حصته.. وهمست..

– ها هو فيَّ قد حضر..

وأخذت تهامس طيفًا بعيدًا..

(أتذكر.. هذا الركن

أتظنني قد بالغتُ في اقتناء

التحف.. والأشياء؟؟

انظر.. كم جميل ذلك الماضي الذي

يترأى من خلف الستائر..

لا تبدد.. فرحتي

ربما أكون قد بالغتُ

في اللوم.. والجفاء

كل شيءٍ يستحقُ المحاولة

كل شيءٍ.. يستحقُ العناء

اغمضْ عينيك قربي

دعني أنفضْ عنكَ

غبار السنين.. والسفر

بعد قليل..

سيتوقفُ هذا المطر).

§ ثقب الخاصرة

بينما كنت أعبر البرزخ بين ذاتي وذاتـــي.. جــاءني النورس على ضفيرة شمس ودعت النهار.. قبلنـــي وقال:

- أين وصلت يا صديقي؟

- أعبرُ مني إليَّ.. أعبر من جسدي إلـــى روحـــي.. أقطع لحظة هي ما بين الفناء والخلود.

– الخلود/ الذاكرة.. اخرج من فناء لحمك وانفلت..

وانفلتُ من أسري..

ووجدتني أتوسد صدر أميرة.. أعبر الأجندات إليها، وأرى التواريخ خلفي شلال سراب.. وأرى شيئًا كالجنون أو المجون في دنيا العرب.. وأرى الكرامة مثل قيح وصديد.. وأرى الخلاعة والمياعة، والأسياد هم العبيد..

ورأيت الله يذبح فيَّ.. يسحل في الشوارع على وهم الصراع.. يعرض في سوق مع البقايا والنفايات في سوق فراس بغزة.. وفي بغداد في سوق الكرادة، وفي سوق العشار في البصرة على مرأى من النخيل عند أقدام الخليج.. و...

ورأيتها تسري في دمي؛ تلهث مع نبضي في كل المطارح.. تمسح دمعتي ذاهلة بصمت.. هي لم تفارقني يا صديق.

عجب النورس من حالي، قال:

- ما الذي تبحث عنه؟

– هي، وإن طال المدى.

- هي معكَ.. أنت قلتَ.

– هي معي نصف روح في المنفى.. ونصف الروح ما زال أسيرًا في الوطن..

صمت النورس على وجع، وراح يتقوت على نصف كبده، ويردد..

" ما أقسى أن يكون الوطن منفيا في الوطن.."

§ قبوالبخور

كانت اليمامة في عشها.. ترهف السمع لمناداة الأميرة، فيما كان النادل يرتب التواريخ على أرفف الذاكرة على جدران القبو..

الوقت خشوع وسكون.. والأمير منشغلة بمناجاتها.. تنظر إلى زغاليل اليمامة يأخذها الهيام.. يرقص على شفتيها نبض أمير.. تترنم..

(لنزر كل المدنِ التي كنّا فيها.. نصبحَ سربًا من حمام.. لو تعلم كم أشعرُ بالسكينةِ.. حينما أسمعُ أجراس الكنائس وابتهالات المآذن والقباب..

سأطْفئ الآن ضوء القنديل.. فتعال لنحتسِي الشاي..

لا.. لن أُطفِئ القنديل..

أستحضرُ وجه أمي وأقبل عينيها.. قليلاً،

وأشم رائحة بغداد.. قليلاً

وأمشي على جسر التحرير حتى سوق العصافير..

أقف عند بائع الزنجبيل، وأشرب من يديه

نخب الرح.. عن الزمن الجميل..

أسمعُ من بعيدٍ

ونة.. ناي!!

أتدري.. ما أذكرُ الآن؟؟

أذكرُ أني يومًا زرتُ

العشّار

أذهلني.. سحرني

منظر الخليج

والنخيل.. والأشجار..)

§ هـالـة الضـوء

عن اليمامة، عن النورس، عن النادل، عن البتـــراء الملكة..

أن الغيبة مهما طالت بالغائـــب يعــود.. وأن هالـــة الضوء تذهب وتعود، ولا تفني ألا بفناء الشمس..

وأن الأمير ما زال يدور حول المدينة العتيقة، تصده البوابات عن مسرى الرسول.. وأن عسسًا يقفون له بالمرصاد كلما حاذى حائط البراق، أو اقتـــرب مـــن السور.. لكن كل من دخل المدينة يشهد أنه رآه يقطع درب الآلام، يقتفي خطوات ابن مريم عيسى المسيح، ويصلي الصبح حاضر خلف الإمـــام فـــي الأقصـــى الشريف..

وأن الغيبة وإن طالت بالغائب لا بد يوما سيعود.

وعن اليمامة، عن النورس، عن البتراء...

أن امرأة سومرية غادرت بابل بلاد الرافدين في زمن الالتباس.. تركت نصف روحها مع الأميـــر.. وأنـهـــا كلما استبد بها الشوق، تحمل الغائب بين الجوانح إلى

ركن قصي في قبو البخور تنتظر.. حتى إذا ما فـــرغ المقهى من الرواد،وانتهى النادل من ترتيب الحكايات فصول.. تناجي السومرية بعيدها وهي على يقين أنه لا بد سامعها...

(لم يبق إلاّ..
أنا وأنتَ أيها النادل..
لا أسماء، لا وجوه، لا سطور، لا حروف
ولا فواصل!
وهو..
يأبى أن يفارقني
كالجمر.. يُحرقني
فأشقى
أما عندكَ وصفةٌ لي
تجعلني من هذا الحب
أشفى؟)

تأخذ الرجفة النادل، تحفر في تجاعيد العجـــوز نهـــر دموع.. يبكي مثل طفل ضاع في الطرقات..

- كفكفي دمعك، فوليفك ما زال على قيد الحياة، وإن طال المدى.. أما أنا فقد قتلوني قبل جيلين، ووليفتي ما زالت توصد الباب عليها تنتظر.

رقت المرأة لحال العجوز قبلته.. هشت له:

(دعني أمسحْ دموعي

وأستجمعُ.. بأسي

هات.. آخر فنجان شاي

معطرًّا.. بالهال

ما أزكى رائحةَ الشاي..

لا تطفئ القنديل

دعني..

أستحضرُ وجه أمي

وأقبل عينيها قليلا

دعني..

أشم رائحة بغداد.. قليلا

وأحضنُ بغداد في ذاكرتي.. قليلا

دعني أمشي على جسر التحرير

حتى أصل سوق العصافير

وأقف عند بائع الزنجبيل

وأشرب من يديه

نخب الرحيل..

عن الزمن الجميل..)

يكتب النادل على الرقعة ما سمع.. يضع الرقعة على رف من رفوف الذاكرة.. يأخذ يد المرأة، يطبع عليها قبلة مخضبة بالدموع..

– مهما طالت الغيبة بالغائب يعود.

5



§ بوابة فاصلة الوهم

هل تعبت منا الحكاية؟

أم نحن من تعب من الحكاية؟!

أم تراه الوقت يطلبنا للقفز عن فاصلة تائهـــة بـــين الغفوة والحلم، والطرقات تطلب خطانا؟.. هل تسمرنا عند فاصلة الوهم؟.. وهل طابت لنا دار مقام؟

نهرب من عذاباتنا، نمتطي الحلم أفــراس رغبـــات وشهوات مستحيلة.. لكنه الوقـــت كســـير، والـــريح صفراء تمطر طينًا ينبت شياطين عذاب.. تأكل منـــا اللحم.. تهرس فينا العظم.. فتفر الروح منا إلى تيـــه الذاكرة من جديد..

فالذاكرة في مواسم الجفاف أمست حقل زهور ذبلـــت عند شهقة العطش المقيم..

نصحو فتمضغنا الرواية.. أي روايـــة تطفـــئ فينـــا عطش الظامئين يا امرأة من عطش..

فالبتراء يانعة في بطن التواريخ الغابرة.. منقوشـــة سيرة على وجه قصر من حجر في بطن الجبل..

ذهبت الملكة يا سيدتي.. وما زال الحجر..
ماذا تبقى فيكِ يا سيدة الحلم من رياح السومريات..
من عبق جلل وجه الضفتين قرونا بالبهاء..
آه من عذابكِ والرافدين يفيض عليهما اليوم دم الخصومات الرخيصة..
تزهر الأرض هناك آمالاً قتيلة، ترضع من ثدي الأرض نواح السومريات الثاكلات نواحًا.. هل ناحت أمي السومرية عليَّ في شط العرب؟..
وهل ما زلتِ تحملين على عين قلبكِ قنديل فرح؟!
وهل ما زال قلبكِ يرقص مع تهاليل الطرب؟..
وأنا القتيل.. ماذا تبقى لي من مواعيدي إليكِ؟..
هل يعمدني الأردن في الطريق إليكِ مثلما فعل مع المسيح؟.. أم تراني بتُ مرجوما بالغربة كنيتي/ اسمي.. لا فرق "غريب".. بعد أن شطبوا "عسقلان" من خرائط الذاكرة.. وضعوا بدلاً منها "أشكلون" علامة استفهام مبهمة بين وعد الرب لقوم الصابئين المارقين على الوصايا، وبين خير أمة أخرجت للناس.. قُتل الخير فيها وتربع الوسواس بين جنباتها.

لم يبق من الخير إلا بعضه بـين دجلـة والفـرات.
وبعض الدم المسفوح حول مسرى النبي يندلق نهرًا
يحفر مجراه يصب في أكناف غزة..
هل تعود بنا الأجندات.. أم هو الوهم/ الحلم يأخـذنا
إلى حياة غير ما نحيا في الحياة؟
آه يا لهفي ولهفكِ من طول انتظـار الغائـب حتـى
يعود...
متى يعود؟!
هل نعود يا سيدتي مع نور الصباح؟..
هل نهبط مع غيم الوجد قطرات ندى على خد وردة
أم هي الأقدار أخذتنا عنوة عند فاصلة الانتظار؟.

§ هدأة السكون

معلقة عند خاصرة الجبل، بـين سـقف الله وجـب
الوادي العميق.. هي فى شرفتها تسامر الليل.. تفتح
صفحات الدفاتر.. وثمة قمر يرسـل ضـوءً شـاحبًا
يموت قبل أن يصل إلى الوادي.. يغرق الوادي فـي

حلكة زرقاء.. ترهف السمع..

لا شيء غير وشيش ريح جفاف تنذر بشتاء قارس..

تغفو على وسادة الرؤيا.. تناجي سيد قلبها..

" يا ساكنًا في الغياب أما آن للمدى.. أن يحمل قوافلَ الصدى وتتفتقُ رؤى الأحلامِ.. حقيقةً "

قلبها يزفر غصة حارقة...

(سأتدثرُ بصخب حلم، أرسمُ على ضباب الزجاج دوائرَ الوهم.. وأضحكُ حتى الثمالة.. وفي الموقد أحرقُ كل أوراقي؛ علني أيقنُ أني فيكَ تجاوزتُ حدود المحال، وأنكَ حاضر غائب لا يتعدى الخيال...

تعبتُ من الحلم..

تعبتُ من التسكع في أروقة الوهم

تعبتُ من عبث محاولة اصطياد عينيك

تعبتُ من التفكير كيف سيكون اللقاءُ في حضرة شفتيك

ومن التكهن بأن..

الشتاء يناديني

أن أضيءَ نار الموقد..

وأهيئ فناجيني

فالأحاديثُ عندنا ستطول

والليالي.. ستطول

زوادة الشتاءِ يا بعيدي

نارٌ وقهوةٌ...

وشعرٌ يدفئ شراييني).

§ على راحلة الوقت

لا تغلقي عليكِ نوافذ الرؤيا.. إني تعريتُ من الوهم، وامتطيتُ راحلة الوقت.. حملتني الريح إليكِ، لم تخذلني المعابر والمتاريس، ولا وشى بي الأردن للذين ينتظرون موتي.. أخبُّ في الطرقات أمضي نحو القبو.. لكنها اليمامة لم تلح لي.

هل غادر القبو المكان؟

لم أجد من يأخذني إليكِ.. وعلى ناصية؛ كان العجوز يبسط راحتيه.. فالتبس الأمر عليَّ، إذا ما كان يبتهل

إلى الله أو يتسول.. نفحته بعضًا من زادي.. ضـــحك ساخرًا مني:

- خبزك يا فتى لا يعصم من جوع.

- هذا ما تزودت به في رحلة الانتظار.

- إذن أنت الغريب؟!

- أنا هو.. من أنتَ يا سيدي.. من تكون؟

- أنا حارس القبو؛ نادل مقهى الذاكرة، كيف وصلت إلى هنا يا فتى؟

- على ظهر راحلة الريح.

- من يتسلل مع الريح يا ولدي لا تدب خطاه علـــى أرض الحقائق.. لا ذاكرة بدون أرض!

فجأة اختفى الرجل.. وغامت النواصـــي والطرقـــات، وحملتني الريح إلى خاصرة الجبـــل، وهبطـــتُ بـــين سقف الله وقعر الوادي.. صرتُ فوق العتمـــة وقبـــل الضوء.. أرى ولا أرى.. ولكني سمعت صوت امرأة أعرفها ولا أعرفها.. صرختُ:

- أين أنا؟!

- عند فاصلة الوهم.

- من أنتِ يا سيدتي؟؟ هل أنتِ هي؟..

لم يصلني غير وشوشة الريح.. ورجع ناي بعيد.

§ هدأة السكون

قارس هنا الشتاء.

ثلجٌ وثلج على مدّ النظر.. الريحُ تصفرُ عند شباكي والليل ووجهكَ البعيد، وأوراقي وشوقٌ الذكريات والصور.. وأنا كلما مضى بي العمر، واشتدّت عليّ قسوة الدهر وخبرتُ الصبر أكثر... أحبكَ.. أكثر.. معكَ تلتقي الخطوط.. عنكَ لا تحيد..

كل النساء يتقلبن مع الفصول، إلا أنا.. أعش على مدار العام في مدار فصل وحيد.. أنت فيه الشموس والأقمار والنجوم.. وكلام ليس مثل الكلام لا يقال إلا لكَ.. في حضورك أصير فراشة تعشق نهايتها على دفء لهيبك.

اليوم عيد ميلادي.. حضرت وكنت معي على مائدة القصيدة.. مرّرتُ يدي على يديك أذيب الصمت.. كنا

كأغنية جوفاء.. ألم تشعر بيدي وهي تتراجع بعيدًا؟ هل وصلكَ حالي؟.. ولماذا أطلقت تلك التنهيدة الطويلة؟..

لحظتها يا بعيدي، وقعت عيني على حبيبين يتهامسان.. كانت هي سعيدة.. وهو يطير بها إلى مدن جميلة..

(اليوم عيدُ ميلادي

أتراكَ تذكرُ..

في الصباح

لبستُ أحلى فساتيني

أمام.. مرآتي

تمنيتُ لو كنتَ هنا

لتراني..

وأنا أزهو بسنيني

جاءني الصحبُ والرفاق

تلقيتُ الورود والهدايا.. والعناق

عيناي تتنقلان قلقًا

بين الهاتفِ.. والباب

حين أطفأتُ.. شموعي

صرخت روحي.. بألف عتاب

لو كنت معي في عيدي

لأسندتُ رأسي المتعب..على كتفك

وربما كنتُ سمحتُ لك

أن تلفَ ذراعك حول

خصري.. وجيدي

وفي الليل

فتحتُ بلهف بريدي

قلبّتُ الرسائلَ.. وقرأتُ الأسماء

أتراكَ نسيتَ..؟

أغمضتُ عيني

مطرٌ حزينٌ تساقط..

في سماء روحي

وفي أجندة العمر..

حفرتُ عامًا آخر.)

جمعت أوراقي وغادرت المكان.. قبل أن نتحول إلى قصيدة خرقاء.. كلماتها خواء، تثير الضحك والبكاء.

§ على راحلة الوقت

وصحوتُ بين سبع تلال، أو قل سبع جبال، عند فاصلة الأجندات في تلك المدينة.. هل أعود أدراجي؟ أقطع النهر إليكِ.. اترك وشم خطواتي على وجه البحر الميت الذي غاض منذ البدايات قبل التيه في الأخدود العميق.. أصعد من قاع اللعنة إلى درب آلام المسيح في القدس، وأمشي الرحلة دون إكليل شوك متخفيًا عن عيون من يرصدني..

كم مشيت الرحلة يا سيدتي.. كلما انتهيت عدت لأبدأ من جديد.. هل أتيت أنا بعد سيزيف؟ أم تراه ذالك اليوناني جاء بعدي؟.. أخذ عني..

عند فاصلة أقف تأكلني الحيرة سهم بوصلتي توقف على سن الذهول أم الجمود.. أنقذيني بالحضور يا سيدة النساء.. أم أقفز عن سبع جبال شاهقات إلى ملاعبكِ الأولي بين الدجلتين..

- هل أنت هنا أم هناك؟..

صوت نادل المقهى يسخر مني:

- هي دائمًا هنا وهناك.

أن ألقاكِ.. وأنت للوقت سبيّة تطلُ مُدماة من رشـــق حجارة ذوي القربى، وأنت بنت اللحظة، ما خنتِ وما عرضتِ وله الفاجرات ثم تبتِ مثل المجدلية.. أنـــت جئت مبرأة من كل الخطايا إلا من خطيئة قلبك الذي يرضع من زيت زيتون جبل العاشقين.. ولا مســـيح في هذا العصر يغسل إثم الوجد عن وجهك.

أنت البهية..

أي كفر ما يطلبون؟!!

أم تراني المنذور للبحث في التيه عن أميرة خرجـــت من حدائق بابل، انطبعت على مرايا عينيها وصـــايا من أحفاد العربي الأول نبوخذ نصر، ضـــاجع عنـــد لحظة وجد نخلة في بلاد الرافدين أنجبت منه أميـــرة سومرية.. وأنا التائه بين الفواصل وسطور أجنـــدات مزحومة بأصداء جلجلة قادمة..

كيف الوصول إليك والوقت ضلالة؟ والـــريح تحمـــل مطر الطين وشياطين الفتنة وذبح الأنبياء الأبرياء.. قدري يا سيدتي أن آخذك إلى خاصرتي.. وأفرد قلبكِ جناحين بهما أطير.

نسكن في إبط الغيمة ونجدلُ من الحكايات حبات مطر يهطل مع الفجر ندى يورق بـين الشـفاه الحالمـة وردًا.. ينشر روح الياسمين.

لو تعلمين..

إني وشمتك على قلبي فراشة، فصار قلبـي قنـديل فرح..

فاهبطي في بساتيني.. لنشدو ونغني.. ونرتل بـوح العاشقين المخلصين.

§ هدأة السكون

هل نقفز عن فاصلة الوهم إلى مساحات الأمنيات؟.. والوقت شروط وضرورات مرارة.. يأخذنا إلى ما لا نريد ونشتهي، يطبع خطواتنا بالغربة.. يقطع علينـا لعبة الحلم.. يحرق فينا حتى رجفة التمني يأخذنا إلى الهذيان..

يا صاحبي إن المشروع بات ضربًا من الهذيان فـي هذا الزمان.. لو كان بإمكاني أن أحب ثانيةً، أحبـكَ

أنت.. ولو قدّر لي أن أعشقَ ثانيةً، ستكون أنــتَ.. ولو كان بإمكاني أن أراود أحلامي وزارتني جنيــات العشق، وطرزت النجوم على فستاني، ونثرت الليــل في شعري، وأطلقت فيَّ الأشواق.. ستأتي وتحملني على حصانك الأبيض.. ولو طُلب مني البقــاء فــي مدارك سأجد الف سببًا للرحيل إليكَ..

(افتح لي نافذةً صغيرة للنسيان..

امسح كل الوجوه والأسماء..

ازرع ذاكرتي نرجسًا وريحان..

اخرج من رأسي الضجيج..

فقد أتعبني هذا الهذيان..

الفصل شتاء..

لو يتساقط بعض هذا المطر في صحراء روحي..

الثلج يغطي الطريق...

والشوق في قلبي حريق

تغوص قدماي في الثلج..

أمشي.. وأمشي..

أبحث عن بيتي العتيق.

اسمك محفور في ذاكرة الطريق..
هل ذوى في قلبك الحب؟
وغاب عن عينيكَ ما لي من بريق).

§ على راحلة الوقت

لابأس ياسيدتي لو خرجنا من سقف الهم قليلاً، لنرى ما قطعناه من خطوات.. فأنا درجت على الأرض ستين خطوة وبضع شهقات من العمر، خطفوني عن ثدي أمي فرضعت العطش من الجوع، ومضيت غريبًا أبحث عن أمي بين السبايا.. هي همي..
هي في وهمي..
هي عسقلان، ذاكرتي التي لم أعشها على الأرض وحملتها بين ضلوعي نتفًا من حكايات مبتورة شوهتها حكايات الرواة.. صارت بين فاصلة سكنت بين الحقيقة والخيال.. صارت ذاكرتي.. وصرت ابن الحكاية كما قد تصبحين أنت..
هل تدركين الآن لماذا كلما جئت إليك تفرين بعيدًا..

تحترقين على شوق الانتظار.. أنا ربما مــن يشــبه بعيدك في الحلم.. ربما كنتِ ظلاً لأميرة أيامي التــي وقعت في الأسر سبية قبل أن يدركني الفطام.. هــل ندرك كيف يكون عذاب الانتظار، هل أدركت أن القبو فينا، وأننا ضيفان على ناصية الغربة حتى نعود..

وكيف نعود والماضي سجل فناء وحضور، والقــادم باب معاناة وذهول.. في أي المحطات نقف نخــتلس بعض راحة نتزود لبقايا الرحلة في ظلام الوقت فــي زمن الجور العظيم..

لا بأس يا سيدتي لو اخترنا مساحات النص جغرافيا جديدة نسطر عليها قناديل الشوق ننثرها فــي دروب الغائبين العائدين..

لا بأس لو حمل كل منا وليفه ومضى يبحث عنه في كل الدروب..

لا بأس يا امرأة ما زالت تعبق ببهاء الســومريات، تجيء في الوهم كنعانية تحمل عذابات المجدلية..

لا بأس لو عشتْ أنا فاصلة من الوقت كما المسيح..

لا بأس لو لذتِ بجلجامش تشربين الحكمة.. ترضعين الشوق لأرض ما قبل الرسالات بين الرافدين.

هل عرفت كيف يجللنا البهاء عند تلك الفاصلة؟..
إنه الوهم الجميل... إنه قنديل يشع وهج الذاكرة لتوأمين من شوق وعذاب حتى يعود الغائب من غيبته، وإن طال الغياب.

§ هدأة السكون

في مشواري الطويل مشيت آلاف الأميال.. قطعت البحار..هبطت الوهاد.. صعدت الجبال.. ظننت أني نسيت، وأني لن أتعذب بالهوى ثانية.. لكن قلبي خفق فجأة:

- هذا محال

بدون استئذان تعود تخترق ذاكرتي.. تحفر طرقًا في دروبي.. تحطم الحواجز، تعتلي صهوة جواد قصيدتي وتسرج خطاك على إيقاع قافيتي..
هل أنتَ من يردفني على صهوة حصانكَ؟ أم أنتَ الساكن معي في هودج راحلتي؟..
قلتُ لنفسي:

من تكون أنتَ لتمزقني.. لتبعثرني؟

قلتُ لنفسي:

ما أنت إلا..

لن أشتاق إلى وجهك الجميل..

سيان عندي إن غاب عني أو ظهر..

ما بال الليالي بعدك؟!

طويلة صارت..

وما خطب سمائي؟!

أنظر فيها.. فلا أجد قمرًا..

ولماذا صارت بلا طعم قهوة الصباح

لا تحليها ألف قطعة سكر..

من منا الذي غاب يا سيدي.. أنا أم أنتَ؟.. أم هو المعذب بيننا ذاكرة الوطن.. هل يغادرنا في غربتنا الوطن؟؟

قال الراوي :

اختلفت الروايات حول اختفاء النادل العجوز...

قيل إنه أغلق القبو بعد أن انقطعت السومرية عن مواعيدها، وانطلق يفتش عنها في دروب المدينة حتى عثر عليه في سوق الوحدات، تحمل ثدييها على راحتيها وتنوح، وقد ارتسم على جبينها صورة شاب.. قيل إنه أخوها، وقيل إنه وليفها، وقيل إنه الوطن..

وقيل إنّ العجوز عندما رآها بلع لسانه وصام عن الكلام..

وقيل إن السومرية اختفت بعد أن فقس بيض يمامة القبو عن أفراخ غربان سوداء عبأت فضاء القبو بالنعيق، ونقرت رأس النادل، ونثرت حشوه جمجمته على جدران القبو، ففرت السير عن أرفف المكان، وأن النادل مات على جحوظ ذهول..

وقيل إن الفتى شوهد في أكثر من مدينة يعرض وليفته على أطباء العقول، بعد أنْ أصابتها الجلطة

إثر قصف طال غزة، هشمت فيها وعاء الذاكرة، وإنّ الفتى حملها على خاصرته وجاب بها العواصم يبحث عن نصف عمره الذي ضاع، وإنه عندما وصل القبو هاجمته الغربان فلاذ بالفرار.

وقيل إن البتراء غادرت عرشها وقررت الغيبة حتـــى يعود الفتى إلى مسقط رأسه، وتزف السومرية إلـــى بعيدها على جسر الأحرار في بغداد.

6



قالت العرافة :

كلما حضر الفتى، تسكنني رجفة، ويغادرني الكلامُ.. يذهبُ النورُ عن عينيَّ.. لا أرى على كفه سوى بياض مثل دمع الصبح.. لا خطوط على الكف تأخذني إلى مفاتيح الدروب..

أقذفُ الودع على صدر الرمل.. يسقط الودع صريعًا.. لا ينبس عن وشوشة، ولا يصدر عنه همسُ ريح..

هل يموت الودع بعد الموت؟!

أم أدرك الودع الصيام؟!

يسحب الفتى كفه من يدي.. ترقص على شفتيه تمتمة ضاحكة مغمسة بإكسير الياسمين.

§ حال الفتى

كلّ مرة تغلق العرافة عينيها على عجز.. ترتجف، وتشيح عني.. يخرج صوتها من سرة الموت:

- أنت المرجوم بها يا فتى.

وأعودُ مع خسارتي، قابضًا كفي على ريح غزتني وأقامتْ فيَّ..

تصبحُ الريح زوبعة.. تصبح عاصفة من ياسمين..

مَنْ يصدق أنني أعاشر امرأة من ريح بعيدة..

ومن مثلي، يقتات على العبق حتى ذروة الصهيل..

كلما اقترب من حافة الشبع يأخذه الوجدُ إلى جوع جديد... هل يدركني الشبع يومًا..

هل يخذلني الياسمين يا امرأة تسكنني زوبعة..

لا سحابة تحملُ المطر إلى أرضي..

يا إلهي، هل يغادرني الشتاء على جفاف؟..

أم تراني أنثرُ في فلوات الروح بذور الانتظار، وأقضي العمر على جوعي.. أقتات على رجع صدى تمطره ريحُ الجفاف مع همس امرأة بعيدة تنتظرني.

(يدي الممدودة لمساءاتك

أرهقها الانتظارُ

وأنت..

لم تعد.. تسمع غنائي

ترتشفنا المسافات

إلاّ حضورك الدائم..

بين المدى والمدى

حكايات.. نالها الشحوب

والصدى يتسولُ الذاكرة

شوقٌ محمومٌ.. إليك

وموجٌ يشتهي الاحتضار

عند شواطئ عينيك)

متى تزهر بذور الحلم، وتصبحين سيدة الورود في حقولي؟..

أين أنتِ؟..

§ عبق الياسمين

يا بعيدي المسربل بالغياب، الراعف وجدًا عند عتبة اللهفة.. هل حاصرتك الريح مثلي؟ هل عشت العطش أوج الشتاء؟ وهل دفعتك اللهفة إلى دروب الهذيان؟!

اليوم يا أميري البعيد، الثلج يغطي الطريق، والشوق في قلبي حريق.. قدمي غاصت في الطرقات.. تصفرّ

الريح من حولي.. والدروب خالية إلا مني ومنـــك..
أبحث عنك/ عني/عن بيتي العتيق..
لكنه مازال..
اسمك رغم الثلج محفورًا على ذاكرة الطريق..
لن يضللني يباسُ الوقت عنكَ..
وإن غادرني العمرُ سأعبر الحلم إلى عمر جديد..
فلا تأخذك الظنون، فأنا لا أتقن النســيان.. وقلبـــي
مليءُ بك/ بالألوان..
أم تراكَ قد ذوى الحبُّ في قلبك..
وغاب عن عينيك البريق؟!
فالريح من حولنا عاتية.. ليس لي غيرُ الأمنيات..
(لو يتساقط بعضٌ من هذا المطر
في صحراء روحي
لأنبت.. نخيلاً وأشجارا...
وأزهيرَ
وفجرّ أنهارا..
تتغنجُ فيها المشاحيفُ
على ضوء القمر).

§ حال الفتى

أغمضت العرافة عينيها، جاست أصابعها فـــي دروب كفي.. شهقت دمعة على صفحة خدها.. راحت العرافة في الصمت حتى أدركها نوم قل هو الموت، فتسمرت على رجفة بين النومِ والموت.. فحضرتِ شـــاحبة.. دمعكِ على صفحة وجهكِ بلور غـــادره البريـــق... صحت العرافة من نومها؛ أو من موتهـــا؛ لا أدري.. قالت بصوت أعياه التعب:

- كل الدروب سد يا فتى.. كل الغيوم بلا غيث..
- لكنه الموسم شتاء ومطر!!
- إنه وقت الغواية وموت الرحمة بين بني البشر..
- هي لي.. تنتظرني.. تعبرني وشوشة ريـــح عنـــد الغفوة أو عند السحر..

فجأة نهضت العرافة امرأة عفية.. صارت غزالـــة.. أخذتني إلى صدرها.. صارتْ نخلة تضرب جذرها في بلاد الرافدين.. هامتها مطرزة بعناقيـــد مـــن نســـاء راغبات.. يصدحن غناءً وطربا..

فجأة صمتت العرافة.. فجأة داهمني الذهولُ قبـــل أنْ يأخذني الهيام.. قالت العرافة:

- ما بك يا فتى؟

- هي ليستْ هناك.. غادرت عنوة بلاد الرافدين!!

ألقت العرافة الودع على بساط الرمل.. أرهفت السمع مليا.. ربتت على عين قلبي، قالت يوجعها الكلام:

- هي في دروب الحلم تنتظر عند ناصية الوجد، في وقت الحصار..

ومضيتُ كل الدروب يصادرها العسس.. وركبت إليكِ حصان الحلم الذي لا يخذلني.. حملني إلى ضـــفافك ونزفتُ على نزفك..

(للرحيل أوان..

وللقاء مكان

هل جربت النوم..

فوق فراش القلق؟..

هل جربتَ الكتابة..

والحبر ينزفُ

فوق الورق؟؟)

§ عبق الياسمين

وحدي أسير في طرقات الذاكرة، لو تفتح لي نافــذة للنسيان، لو أمسح كل الوجوه مــن دفــاتر الأيــام، وأطبع وجهكَ على صفحات الدفاتر..

آه.. من وجع الآه في الصدر..

كم هو مؤلم يا سيدي، الجفاف في فصل الشتاء..

كم هو مفجع ربيع ما بعد الصقيع.. و..

(كل شيء يتطاير كالدخان..

وذاكرتي لا تجيد..

غير المشي في الهذيان

رذاذ.. ناعم

يبللُ معطفك الشتوي..

غير آبه..

تمرُ بأرصفتي!!)

قالت العرافة :

في غيبة الوقت، يغلف الضباب وجه الأمكنة، وترحل المدن بعيدًا.. ويهرع العشاق إلى مطارح محفـورة في القلوب، يقتاتون بالذكريات حتى تخمـة الفقـد.. يصرخون بوجع لا يصل سواهم..

هل أدركها وجعُ الفتى، وهل نظرت في بياض كفهـا لتراه وقد تسلل إلى ما تحت الجلد، وعبر من بوابات خطوط الكف، وامتطى دفـق الـدم.. صـار رجفـة شوق.. صار نسمات من لهاث.. قلت أدلها إليه:

- افتحي كفك يا بهية.

§ حال الفتى

مَنْ الذي يحملني إليكِ؟!..

حصان الفرح يأخذني إلـى ناصـية الحلـم، يقطـع المسافات في رفة عين، فـأراكِ فـي ذات اللحظـة تمضغين تمر الفرات، وتشربين ماء النبع عند غـرة

عسقلان.. أنتِ هناك وهناك.. وأنا وأنــتِ لــم نطــأ الأرض هناك.. أو هناك..

لكنه حصاني يصهل جامحًا.. لا يتوقف عن المسير.

تحمل الريح صدى وشوشة بعيدة .. أرهف السمع..

(ثمة من.. يمتهن انتظار العابرين

هو.. أنا

يتملكني.. يقين

أنك ستمرّ بي..

ولو..

بعد حين..)

فجأة ينبت على رأسي بعضُ ريش.. يصهل حصاني:

- ما الذي تعتمره يا فتى؟

- كيف لي أن أعرف يا حصان الوهم؟

صهل الحصان.. وتوقف عن العدو.. وهبطــتُ عــن ظهره.. كان الحصان يلهث كمن دخل السباق.. قال:

- رفة الحلم انتهت.

وصحوت.. كانت العرافة تسأل الودع عــن حــالي.. قالت:

- تلك ريشة الفينيق.. تلك إشارة وبشارة.. يا أمير.

§ عبق الياسمين

قالت العرافة: افتحي كفك يا بهية..

صار كفي في بياض الصبح.. صار حقلاً من سنابل.. ورأيتك ترفل بالوجوم، ورأيتك تحبس الـــدمع آهـــات أسيرة... أخذت العرافة كفي، وضعتها إلـــى بـــؤرة القلب.. هتفت بي:

- تذوقي بعض نبضك..

ووجدتني أهتف/ أترنم.. أستجير به منه..

(توّقف هنا..

ارمِ للسائل

قطعة...وجد

تلملمُ شظايا العمر

اغفُ..على ترانيم البوح

لك في القصائد الخلود

ولي ..الانتظار..

وشهد الموت..

بين السطور).

قالت العرافة :

يا إلهي صارت المرأة غيمة.. دلقت أحمالهـــا غيثًـــا لطيفًا..
ومضت.. تحمل في كفها وشم أمير.

§ حال الفتى

وهبطتُ عن ظهر حصان النوم، كان الوقت يتمطـــى بانتظار رعونة صباح من زمهرير.. الريح عاتيـــة، ونصل الوجد يقطع مني اللحم يشـــويني علـــى نـــار الصقيع، أصرخ على ذهول، تبعثرني العتمة ولا ضوء يلوح، والغيوم ملبدة بالغياب، ولا مطر.. كدت أصرخ:
- أين المفر؟..
وتحسست رأسي.. يا إلهي، نبت الريش على رأسي، صار تاجًا..
ضحكت العرافة، قالت على غنج:

- تاج رأسك من ريش الفينيق، هل نسيت أم تناسيت الإشارة والبشارة؟!..

فجأة حطت على رأسي يمامة، نزعت من تاج رأسي ريشة وطارت، شقت الغيم.. لمع برق.. ثم رعد وانهمر المطر.. رقصت على نافذتي قطرات المطر.. رقصت القطرات.. صارت سربًا من صبايا مثل بدور الحكايات.. كلهن أنتِ.. إلا أنتِ..

وفردتُ كفي.. وصرختُ من وجدي أستجير بكِ منكِ:

- أين أنتِ ؟

فهبطتِ على كفي قطرة من هيام، ورقصت على كفي.. صرت غزالة.. صرت يمامة.. صدقيني أني رأيتك في وجه يمامة.. وسمعتكِ تهدلين من وجعٍ على وجعي..

(خيول رحيلك.. لا تكف

عن الصهيل

ومساءات الصمت يداعبها..

رجع ناي.. مواويل

قلقي.. يمتطي صهوة طيفٍ

كالرمح..

يخترق قلب الأصيل

القشعريرة تسري في تلالي

وموج البحر.. يعلو

أفرد جناحيَّ.. أطير

فوق هيكل أسرارنا..

أبني عشًا من الوهم

أنتظر كل مطلع فجر احتضاري

فتلوح أنت..

من بعيدٍ تلوح..)

§ عبق الياسمين

أنا وفناجين القهوة، أسألها عنكَ.. تجيبني تارة، وتغلق أمامي النوافذ تارة.. تزيد من لوعتي..

واليوم يحملني عصفورُ شوق يلهث.. يبحث عن حدود عينيك لتراني.. يحتضر النرجس في حضني.. ماض ألاحقكَ ومساءات تشكو الغياب.. تولد القصائد

على رفة الروح تسطر موتي فيكَ وتسير على كفي
يلسعني صقيع الشتاء.. و..

(غيم رمادي يهرول في السماء
وحبات المطر.. تتراقص
على بركة ماء..
تقلق نوم الطحالب..
من قال..
إن الصمت وديع؟
من قال إن الوحدة بلا مخالب؟
إني لو متُ وجدًا
قد أُبحر اليك..
دون قارب!!)

§ حال الفتى

من يصدق أنني فرخ يمام، حملني الفينيق تحت إبطه طار بي.. حلق بي فوق الغيم.. صارت الدنيا من تحتي بحجم قطرة وجد.. وشربت من ماء الغيم شهدًا، فحضرت وليفة تشع بالعبق.. كانت تنتظرني..

هبطت عليَّ من غيم بخار الياسمين.. هتفت بي:

- إني انتظرتك.. لا تبتعد.. حاصر فؤادك واقترب..

- كيف لي أن اقترب وأنا المرجـوم بـالمنفى منـذ وعيت على الدنيا؟..

ضحك الفينيق، وقال:

" أنت الآن في مدى الأحلام، تقطع المسافات في رفة عين.. "

وصحوت..

كانوا في انتظاري.. خرجوا عليّ من كـل الشـعاب، من كل الرزايا، قيدوني وأقاموا المحكمـة.. كانـت التهمة حاضرة:

- إنه المرجوم بها منذ الأزل!

- هو أنا، ومع سبق الإصرار إني أعترف.

شق السياف صدري، نفر الدم من قلبي؛ صار غيمة من بخار الياسمين.. وكنتِ أنتِ حورية ترقص على إيقاع نبضي وتغني...

(لا غربة للروح، وإنْ اغترب الجسد..

لن ينالوا منك..

إني على بعد رفة عين منك

فالروح عن مدار الروح لا تغترب

هيا اقترب.)

§ عبق الياسمين

كم يشبهني الشتاء.. كلانا يحترف الغـيم والمطـر.. لكن مطري هذا الموسم انحسر..

أخافُ أن تضربني الريح.. أن يدركني الخريف، وأنا لا زلت وحيدة كما الأشجار واقفة أنتظر..

هل تدرك الريح يا أنتَ أني على موعد مـع طيـف لطالما تفيء بظلي، إنه ما زال علـى سـفر.. مـن المسافر يا ظلي وأين المسـتقر؟.. متـى تـدرك أن الرحيل يمزقني، وأن ما تبقى مني مسافر على الدوام خلفك؟..

هل تدرك معنى الوقوف في وجه الريح بلا وليف؟.. زادك بعض شظايا من حروف مازالت مطبوعة على

مرايا القلب.. هل تصبح لو سطرتها ربيعًا، ولو على الورق؟.. وهل سيحضر طيفك كما كنتَ بكامل الألق؟

(صاخب.. رائع..

مليء بالفوضى..

مساءاتك سحر..

قصار لياليك..

مداك.. منفى لا يعرف الاختصار..

يمضي سريعًا..

ولا يبقى منه غير غفلة حلم..

أو بقايا طيف)

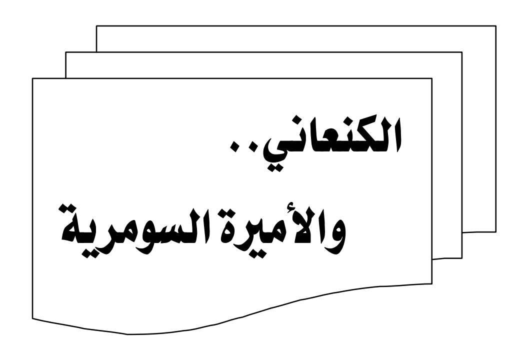
• • •

ويقال إن العرافة، لم تعد إلى قراءة الكف، ولم تعـــد توشوش الودع، واحترفت أخبار الذين يلوذون بالحلم من ظلم البشر، وينتظرون رحلة الفينيق في مواســـم الجوى..

وقيل إن العرافة أقامت مجلسها بعد نهاية الفصـــول الأربعة وعند عتبة دخول الفصل الخامس..

وقيل في كتاب أخبار المكان والزمان، إن الله خلـــق الجسوم من طين ووزع أمزجتها على أربع حـــالات تتجلى في الفصول الأربعة، وإن الله خلـــق الـــروح وجعل لها فصلاً خامسًا لا يدرك كنهه إلا من أدركـــه الوجد وعاش عبق الياسمين.

7



§ ما قبل عتبة الكلام

... وجاءَ في سفر الرؤيا أنّ امرأة عاشتْ ألف عام، وما زالتْ تدبُّ على وجه الأرض صبية، تدرك الوقت ولا يدركها الوقت.. تقفُ عند فاصل اللهفة لا تشيخ.. يسكن الوهجُ عينيها المكحولتين الراقدتين تحت مظلتين من جديلة ليل، تطلان على فضاء الوجد بسحر غريب.. شاخصة في المدى، ترى في حلكة الليل أكثرَ مما تري في بياض النهار.. ترهف السمعَ لغناء بعيد يبشرُ بخروج ريح الوجد من غفوتها عند فاصلة سكنت في برزخ بين الرغبة والهيام.. تحملُ سربَ صبايا عاريات راقصات يتدفأنَ على جذوة الذكرى، لا يعرفنَ الشبع، يحترفن الانتظارَ عند مرافئ الوهم، ينتظرنَ غيمة حبلى ببلورات من ماء زلال انطبع عليه وجهُ فتى/ وليف.

... وجاء في سفر الرؤيا، أنّ امرأة خرجتْ من خميلة الهوى بين الدجلتين تاهتْ بين المدى والمدى.. ركبت الريح.. عبرت الصحارى حافية، زادُها رجفة

قلب،وبضع أرغفة نضجتْ في تنور الألق..وقيل أنها ركبت الأشواقَ إلى البتراء في رأس جرش.. وقيل أنها شوهدتْ في الفيحاء دمشق، وغفتْ على هامة قاسيون.. فرأتْ فيما يرى النائمُ فتى كنعانيًا ورث عن المسيح قبل القتل أو الصلب سعفة من إكليل الشوك.. وأنها عندما حاذته حدّقَ فيها، فتسمرتْ وارتجفتْ.. فصرخ على وجع:

- أنتِ هي!!
- أنا السومرية يا فتى.. فهل أنت هو؟!!
- أنتِ مجدلية.. فأنا لي في كل ميعاد سومرية مجدلية..

وجاء في السفر أنها مشتْ حافية عشر ليال وعشرة نهارات متواصلات، لم تنزفْ عرق التعب حتى عبرتْ دروبَ الناصرة.. نامتْ ليلتين وصحت، يستبدُّ بها شوقٌ كالعطش، فهبطتْ سهلَ مرج بن عامر تفتش في وجوه السبايا الكنعانيات لعلها تعثر عليه مرسومًا على وجه صبية.

وجاء في الأثر، أنَّ الفتى ركبَ راحلة الوقت.. وأنـــه كلما مرّ بحاضرة أو مدينة تعرّفوا فيها علـــى فتـــى يحملُ بين عينيه وشمَ صبية.. وسدوا عليه المنافــذ صارخين:

- مَنْ تبحث عنها مرت قبل يوم من هنا؟

تصمتُ الريحُ عن البوح.. وتخرجُ في كلّ وقت أميرة تقفُ عند حد البهاء عفية لا تشــيخ.. روحٌ تتناســل من روح امرأة عاشتْ ألف عام، وما زالتْ تدبُّ على الأرض، تمارسُ اللهاث عند رصيف الانتظار بوجــد صبية.

§ فيض السومرية

لا تكلّ عن غفوة الانتظار عند عتبة الرؤيا.. تتلفـــعُ بشال من قرنفل.. خصرها مشدودٌ بزنار مـــن نـــوار اللوز والدراق والمشمش.. يسكنُ وجنتيها قمران من كرز نضج على هجير حزين.. تخبئ بين نهديها فوق سرة القلب ذاك الفتى في مرجل عطـــر الياســـمين..

تشهق الوقت منذ غادرتْ مسقط رأسها في التبـــاس الزلزلة.. تترنمُ :

(أراكَ .. يا أنتَ

والحزن على محياكَ.. ارتسم!!

ألقي بأثقال العمر.. عندكَ

وأنتَ يا أنتَ.. مسكونٌ بالشجن..

والندم..

صامتٌ تباغتني في شباك الحلم

قابضٌ على جرحك..

تنزفُ..

لا تفتح جرار العمر)

وأنا في كلّ مرة أغلق بوابة الحلم.. أتمتمُ في سري، وعلى حجري تتساقطُ دموعي.. تأخذني الحيرة إلـــى رصيف الانتظار، أقفُ بـــين ســـواد الليـــل وبيـــاض النهار، أخبئكَ عصفورًا بين نهدي، أوشوشك:

-هل يأتي القطارُ؟

يرفرفُ عصفورُ صدري على شـــوق، يســـأل قلبـــي الملتاع:

- وهل يبقي الفتى على جلد الانتظار؟!

• • •

وتتناقل الكنعانياتُ في بلاد ابن مريم أخبار سومرية تجلسُ عند شرفة الليل تراقبُ القمر، ربما ترى وجه الذي سرقته الأيامُ منها مرسومًا على وجه القمر.. وتطلق مع الريح زغاليل الشوق أسئلة في فضاء الليل.. يصبحُ الليلُ مخملاً من سحر..وتحمل الريحُ صوتًا يسكنها شجنٌ.

§ مكابدات الفتى

كلُّ الفصول غادرتْ مواقيتها، وبقيتُ وحدي عند ناصية الخريف.. لا ريحَ تعبر بي فصل الشتاء، ولا ريحَ تعودُ بي إلى هجير صيفٍ ينضج الحب في السنبلة... حتى الشتاء مضى: برقًا ورعدًا، دون شرر غيث.. ولا مطر..
نفقت عصافير الشوق في الجفاف..

أين مني يا أنتِ؟..

أين أنتِ؟

ربيعك يحملني وردةً تتفتحُ على شفتيكِ..

إني يسربلني الأفولُ..

فكيف أعودُ إليك، ووجهي الموشومُ بين نهديك لم يرضع الشوق من مقلتيكِ.. وجهي لم يعد وجهي.. أكله الشوكُ، فالوقتُ حصارٌ وجفاف..

هل وقفوا في وجه الريح؟ هل سلبوكِ رسائلي؟ هل سرقوا من صدركِ نبض قلبي؟ هل أخذوا نصفَ قلبكِ رهينة؟.. وهل ما زلتُ أسكنُ حجرتي في صدركِ؟

إنهم سلبوكِ مني..

قتلوني بكِ ألفَ مرة، وفي كلّ مرة أنفذُ من ثقب الحلم وأعودُ..

كيف الوصولُ إليكِ، والطرقاتُ مدججة بالحاقدين.. وصوتك الراعفُ حزنًا يأتيني نواحًا يجتازُ المسافاتِ.. يصلني وجعُ بوحكِ تحمله الريحُ:

(أحاورُ عمري الضائع.. فيكَ

وزنبقي المسجّى بين قدميكَ..

يتملكني الريبُ!!

أبحثُ فيكَ عن أقماري

عن طفلكَ النائم خلف أسواري،

عن أمانٍ مبطنة بالبياض..

ظننتُ أنّ الشوقَ فيكَ سيهطلُ كالحمم

فلم أرَ..!

غيرَ أقداح صدئة تقارعُ الرممَ..

فالأحلامُ يا رفيقي ذبذباتٌ

يشيعها الصبحُ..

ولا نعرفُ كيف تنتهي..

في العدم..)

§ فيض السومرية

غفتْ.. أتى.. فتح البابَ على حذر، أطلّ على وجهها بأسى حزن من فقد الوسيلة للوصول..

وصحت.. لا أحدَ معها غير ذيول الحلـم، والجفـاف والعطش.. ترنو بعيدًا عن الموجودات من حولهـا..

لا ترى في البرق ومضَ شـــرر، ولا فـــي الســحابة مطرًا ..

فجأة تهبط على شرفتها حمامـــة.. واجمـــة قالـــت الحمامة:

- لماذا لا تأوين إلى عشك يا بيضاءُ؟

- أنا زاجلة، يطلقني سيدي إمام العاشقين.. هل من رسالة لمريد من تلاميذ الإمام بين آه الفقد والـــدمع ينتظر؟..

- هل هو هناك؟

هدلت الحمامة.. رقصتْ واستلقتْ على ظهرهـــا .. فردتْ جناحيها.. وراحت في الهيام..قالت:

- حدثي قلبك تجديه.

كتبت الأميرة بريقها على ريش الحمامة تحت الإبـــط الأيمن بعض ألم:

(الصمتُ يرشقني..

الليلُ يهدهدني..

يهمسُ في أذني..

اتركيه..

انسيه..
فأمطاره كسحابة صيف..)

وصار ريقها حامضا، فكتبتْ تحت الإبط الأيسر بعض توجس:

(قال لي طيفٌ..
يا امرأة قصركِ مهجور..
وأنتِ حائرة تعلمين.. ولا تعلمين!!
تهيمين كفراشة أضاعتْ شعاع نور
تمضين في الحلم..
وسؤالٌ في بالك.. يدورُ)

§ مكابدات الفتى

طارت الحمامة عند صياح الديك.. امتطــتْ خيــوط الشمس.. قطعت صحارى وسهولاً وبحارا.. شــهدت من المواعيد موت وميلاد القمر.. وهبطت في حضن فتى نام على صدر إمام العاشقين.. فردت جناحيهــا

على صدره، صار الصدرُ بستان رياحين عبقتْ في المكان.. نهض الإمامُ يترنحُ ويغني:

" يا إله العشق أعِنّي..

على حال الفتى المعنّى..أعنّي.."

هام الفتى ، ذرف الدمعَ خضب ريش الحمامة وشهق:

لستُ أنا كما تظنين يا قنديلَ عمري

أنتِ مَنْ قالتْ وما زالتْ تقول:

(بأنكَ ستأتي مع الغيم

مع حبات المطر

تنقر شباكي بحذر

وتحملني على أرجوحة من نغم..)

لو تعلمين..

أني بحثتُ عنك في كلّ النساء، ووجدت فيكِ كلهن ما عداكِ.. ووجدتُ رجالاً يحاصرونكِ كنجمة..

هل أخذوكِ مني؟

هل سلبوا وجهكِ.. هل قتلوا وردة مزروعة على شفتيكِ؟...

إنهم ينصبون شراكهم عند نواصي طرقاتي...
فاحذري ذئابَ الليل، وانتظريني عند شرفة الحلــم.. آتيك مسربلاً بنجمات تسهرُ مع القمر.. وأنثــرُ فــي سمائك كلّ النساء العاشقات نجومًــا يرقصــن مــن حولك.. وأنتِ البهية تستحمين بمـــاء الفجــر مــع تسابيح النهار..
فإذا سدوا عليك المنافذ، امتطي صهوة الوقــت فــي روح فراشة، واصعدي مع جلال الوجد إلى بيت في الأثير.. قد أخبرني سيدي الإمـــام أنّ روحَ العاشـــق عند التسامي تصبحُ شيئًا من أثير.

§ فيض السومرية

هل علقت بوهم، على أمل أن نُحيي ما ضاع منّا بلا عتاب أو جدال.. فأنا لستُ قادرة عل التجرد منــك.. إني أعيشُ الحيرة بين الوهم والحلم والأمل.. فهــل تعودُ يا أميري، أم تراك ستتركني مع الأرق والورق؟

(عقلي يمتطي أصابعي
أكتبُ في صحراء روحي
أفرشُ الورق..
أمزقُ الورق..
أنثرُ الحبرَ على الطاولة
وأنت غائبٌ تفترشُ المساحاتِ..
تزرعها بالأرق!!
أمقتُ هوسَ لغتي فيكَ..
أمقتُ شخابيط ذاكرتي
المرسومة بخط يديكَ
يقتلني يا سيدى الخوفُ والقلق..)

ماذا لو عقدت هدنة مع ذاكرتي وامتهنت التسكع في أروقة ذاكرتك.. أكتبُ قصائدي بالورد.. أرميها عند شرفاتك.. وأطلق فيها العنانَ لخيول جموحي.!
ولكني يا أميري أخافُ عليك طول الغياب، والوقــت حصار في الحصار.. أخافُ المضي في انتظار يشبه الاحتضار.. أخافُ أنْ أصيرَ قطرة ندى تتشبث بغصن قبل أنْ يدركها الجفاف!!

وأنت يا أميرُ تدعوني إلى بيت لنا هناك في الأثير.. تعلقني نجمة في السماء.. أنثر البهاء والضياء.. هو قدري أنْ أطير إليك.. و..

(ترافقني شهقاتُ كلماتي..
وآخر بكاء لانكساراتي..
يرتعشُ من البرد..
لا تعاتب الورد..
لا تجرح الياسمين..
لا تلعن القصائد
علك تلوح ..
لو شئتَ في أحلامي
أو تسبقني إلى بيت الأثير)

§ مكابدات الفتى والأميرة

وفي فصل الرؤيا عند فاصلة الاتحاد والحلول، عـن مكابدات الفتى الكنعاني والأميرة السومرية، كتب إمام العاشقين:

وللأجسام الغياب والفناء، وللأرواح الخلود والبقـــاء، وأنه عندما اشتد عليهما الحصار، وطاردتهما أسرابُ غربان مسلحة بمناقير حديد منقوعة بســم الغيــرة والحقد.. التقيا على وهج الرؤيــا، وســكنا بــراعم الورد، وانتشرا مع الشذا صعدا إلــى الأثيــر.. وأنّ الفتى انتظر في شرفة بيت الأثير، فأطلت عليه فــي وجه نجمة.. فاض به الوجد وترنم:

" هكذا أنتِ!!

كلما جئتِ.. ابتعدتِ.. ونأيتِ..!! فأظلُّ علــى حــالي يضربني السؤال..

لماذا تسكنين لحظة ما بــين الغيــاب والحضــور.. تهبطين على رصيف صدري.. يرعش قلبي بالانتظار يلهج لساني بريح آتية من غمام..

هل أتيتِ؟

أم أنها الرغبة، تحملني على غيمة الشوق..

لا هبوط يا سيدتي على الأرض.. فــالأرض مغبشــة بأطياف الفراق..

وأنتِ كلما جئتِ.. ابتعدتِ..

وقفت النجمة على الشرفة معاتبة.. صارت النجمة امرأة أميرة تذرفُ الدمعَ تشكو حالها وسط الحصار:

(أريدُ أنْ أحتويك بكلي

أريدُ أنْ أضمَّك إلى حضني..

قل لي إنك عدت..

أزحْ هذا الخوف عني

صامت يا أنت يشدك الرحيل!!

ويا ليتك لي.. شيئًا تقول!)

وظلّ الفتى يحدقُ فيها يرجه العذابُ، حتى بزوغ الفجر وميلاد شمس النهار..

" من يصدق أني رأيتك امرأة بطعم القرنفل.. كيف يصبح لحضورك مذاقُ القرنفل.. كيف يرقصُ صوتك أمامي مثل نرجسة بيضاء..

وهل للصوت لونٌ وللحضور مذاق..

وهل ما أرى وجه أمرأة انطبع على وجه نجمة فأضاء صحراءَ قلبي..

هل هي أنت الغزالة التي تتقافز في فيافي الذاكرة أم أنتِ امرأة الحلم تحضرين عند حضور الروح؟.."

وكتب إمامُ العاشقين عن عذاب الفتى بين الممكن والمتاح، بين بدائل الشوق والشهوة:

.. وعصفت الحيرة بالفتى!! لو هبط إلى الأرض ستأخذه الطيورُ الجوارح فريسة حقد وغلّ، ولن تتوقفَ عن نهش كبده، وعن تبديد وجهه والبحث فيه عن لؤلؤة تشعُّ كلما زحفت العتمة في فضاء الحلم.. يقتلون فيه مساحاتِ الرؤيا.. يطفئون في صدره وهج البصيرة!.. كيف يهربُ من حصار الأرض إليها؟.. ضحكت الريحُ.. قالت الريح:

- أرهف السمع يا فتى..

حملت الريحُ وشوشة حالمة.. كانتْ هي حاضرة.. هل هي الريحُ ما يسمع، أم روح امتطت متونَ الريح اجتازت الحصار إليه؟

(تتراجعُ اللحظاتُ..

تجتمع حول همس صوتك..

تلتفُّ الأماني حبلاً من الياسمين

حول كفيكَ

والأحلامُ تتجسد..

تلائم وبريق عينيك)

§ عند عتبة الحكاية

وفي رواية المرأة التي عاشتْ ألف عام ، وما زالت تدبُّ على الأرض صبية، أنّ الفتى كلما هبط على أرض جديدة يجد من يسدون المنافذ، فيلوذ بثنايا الذاكرة.. يذهب إلى الحلم.. ويعتذر:

" ليس لي غيرُ مساحات الحلم فيها أنتظر، هل تكونين هناك أم تراكِ تفرين من الحلم إلى الحلم قبل وصولي؟.. أنت المستحيلة، تزرعين الزنابقَ خارجَ الوقت.. كلُّ الزنابق يأخذها الذبولُ إلا أنت..

من أيّ ماءٍ تشربين؟!

هل تدليني إلى نبع الماء الذي منه تنهلين.. هل تتركين منك علامة؟..

أنت وشم انطبع على عين قلبي.. وقلبي لا يرى من النساء سواك..

هل عرفتِ أين أنتِ؟!

• • •

واختلفت الرواياتُ حول الفتى، وحول الأميرة، بعـــد اختفاء إمام العاشقين، حتى صحت المدينة يومًا على غيمة طين سكنت السماء، وحجبتْ ضوءَ الشمس.. فانتشرت العتمة في الطرقـــات.. واتشـــحتْ نســـاءُ المدينة بالسواد، ودخلن الحدادَ على الفرح، حتـــى ظهور الشاب الوسيم الذي قُتل بتهمة عشق امـــرأة تسكنُ الحلمَ.. وتحاولَ الصعودَ إلى بيت في الأثير.





د . هناء القاضي

- طبيبة عراقية تعمل في الأردن/عمان.
- حاصلة على الماجستير في فسيولوجيا الأعصاب.
- تكتب الشعر والخاطرة الأدبية.
- عملت مذيعة في البرامج الصحية في الإذاعة العراقية.
- أذيعت كتاباتها في البرامج الأدبية في الإذاعة العراقية.
- ترجمت بعض أشعارها إلى الإنجليزية.
- تنشر أعمالها في الصحف العربية والمواقع الإلكترونية.
- الإصدارا ت :

– سيدي البعيد : نصوص.

شمس للنشر والإعلام، القاهرة، ٢٠٠٩

– الأميرة والنورس : نصوص مشتركة، مع الكاتب والروائي غريب عسقلاني

شمس للنشر والإعلام، القاهرة، ٢٠٠٩

- البريد الإلكتروني: hanaalkadhi@yahoo.com



غريب عسقلاني

- قاص وروائي فلسطيني من مواليد المجدل/ عسقلان عام ١٩٤٧
- حاصل على بكالوريوس الاقتصاد الزراعي من جامعة الإسكندرية ١٩٦٩
- شغل منصب مدير الإبداع الأدبي في وزارة الثقافة الفلسطينية حتى ٢٠٠٧
- يكتب الرواية والقصة القصيرة والمقالة الأدبية.
- نشر حتى الآن ١٠ روايات ، ٦ مجموعات قصصية.
- نشر أعماله في الدوريات والصحف الفلسطينية والعربية
- ترجمت بعض أعماله إلى الإنجليزية والفرنسية والروسية والألمانية.
- حائز على جائزة القصة القصيرة من جامعة بيت لحم، عام ١٩٧٧
  وجائزة القصة القصيرة من اتحاد كتاب فلسطين، عام ١٩٩١

- البريد الإلكتروني : **asklani47@hotmail.com**



شمس للنشر والإعلام

رؤية جديدة في عالم النشر

في مسعى جاد لتقديم رؤية جديدة تسهم في تصحيح العديد من المسارات في مجال النشر، تم تأسيس "مؤسسة شمس للنشر والإعلام" كخطوة على طريق إرساء أسس مشروع ثقافي متكامل يهدف إلى نشر الإبداع العربي في كافة التخصصات، وإثراء صناعة النشر، وتقديم إضافة حقيقية إلى مسيرة الكتاب العربي، وفق رؤى متوازنة تجمع ما بين طبيعة عملها كمؤسسة تجارية ، ومابين تحقيق رسالتها الثقافية.

ويرتكز عمل المؤسسة على منهاج "احترام الكاتب والكتاب" مادياً وأدبياً ومعنوياً، وفق عدة معايير تقوم على الالتزام التام بأخلاقيات مهنة النشر. وتسعى لتقديم رؤية جديدة لصناعة الكتاب تشمل الدقة في انتقاء المحتوى، والجودة في إخراجه وتصميمه وتنفيذه وطباعته، والاهتمام بنشره وترويجه إعلامياً ودعائياً، بما يضمن له مكاناً بارزاً في مكتبة القارئ.

شمس للنشر والإعلام

www.shams-group.net

(+2) 02 27270004/5 - (+2)0188890065

n


شمس
للنشر والتوزيع
(+٢) ٠٢٢٧٢٧٠٠٠٤ (+٢) ٠١٨٨٨٠٠٦٥
www.shams-group.net